الجزء الثالث

امتياز كاليفورنيا

obeikandl.com

obeikandl.com

اولاً: المناورات الأفتتاحية :-

لقد امضيت خريف عام ١٩٣٠م في مدينة الطائف كعضو في ديوان الملك عبدالعزيز ؛ وفي شهر اكتوبر انتقلنا جميعنا الى مكة لقضاء فصل الشتاء ، مع زيارة قصيرة الى الرياض قبل بدء صوم رمضان الذي قُضي في مكة ابتداء من ٢١ يناير . كان الجو العام خلال هذه الفترة كئيباً و محزناً . فالكساد الاقتصادي العالمي بقي مفرطاً الى حد بعيد، والجزيرة العربية مقبلة على ايام عجاف . ففرص موسم الحج القادم كانت الى حد كبير غير مؤكدة، بينما البضائع الزراعية التي تاتي من الهند والشرق الاقصى تأثرت تاثراً كبيرا من جراء انخفاض اسعارها . وبسبب ذلك ، فإن الحجاج الذين تأتي اغلبيتهم من هذه الجهات، لن يجدوا المال الكافي للقيام بهذه الرحلة الطويلة والمكلفة . في نفس الوقت فإن مداخيل السنوات السمان الماضية التي سبقت هبوط الاسعار بددت بطريقة مثيرة . لقد اصبح الملك ووزرائه وبشكل متزايد في حالة من الكأبه لمح والحديث الذي كان يدور في الطائف ومكة تركز بشكل كبير على الوسائل والطرق الكفيلة بمواجهة النقص المتوقع من الاموال : لكي لا اقول شيء عن الخطط والاحلام الخاصة بمعالجة الوضع . كان من المحتوم ان ادخل في المناقشة المحزنة ؛ و ، في كتب سابقة [١] ، اشرت بإيجاز الى مساهماتي في المناقشات اليومية لهذا الموضوع . كان الخط العام الذي اتخذته هو ان الحكومة ، اذا اخذنا في الاعتبار المطالب

(١) السيربيرسي كوكس : هو دبلوماسي بريطاني تقلد عدة مناصب في الشرق منها؛ رئيس الإدارة المدنية للأراضي المحتلة ومقره في العراق، ثم عين مقيماً بريطانيا في الخليج ومقر إقامته في البصرة، وهو صاحب فكرة مؤتمر العقير لزعماءإمارات الخليج عام ١٩٢٢م، للمزيد من التفاصيل انظر : خيري حماد، عبدالله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث، بيروت ١٩٦١م، ص ٣٦، ٣٧، المعلق).

الكبيرة على خزينتها والتي يصعب خفضها، لاتستطيع ان تأمل بالأمن والاستقرار دون ان تجد مصدر يُعتمد عليه يوفر لهاالدخل اللازم اكثر من الاعتماد على دخل الحج الغير ثابت والذي اعتمدت عليه الحكومة بشكل كامل. ان البلد وعلى نحو بين تحتوي على مصادر معدنية تحت ارضها والتي يمكن تطويرها فقط بالتعاون مع الخبراء الاجانب ، بينما سياسة الحكومة تقوم على استثناء الأجانب من المشاركة في اكتشافها وتطويرها ، ان الملك وعلى ضوء المشاكل التي واجها مؤخراً مع القيادات المتطرفة لحركة الاخوان ، كان متردداً في فتح بلده للكفار. ولكن وزير المالية ، عبدالله السليمان ، كان متفتح الذهن في هذا الموضوع اكثر من غيره ولا غرابة في ذلك فهو المسؤول شخصياً عن ايفاء جميع الديون. كذلك فإن التجار والوجهاء في الحجاز ، والذين ليس عندهم موانع وهابية ولديهم خبرة في التجارة الخارجية كانوا حريصين على أن يروا البلد مزدهراً لان في ذلك مصلحتهم . وبإيجاز فإن فكرة مشاركة الاجانب في تطوير البلد لهامؤيدوها ولكنهم يعلمون بأن كل شيء يعتمد على رأي الملك .

خلال الجولات المستمرة للملك في سيارته ، والتي كان لي شرف مرافقته فيها ، كان موضوع صعوباته المالية يناقش بحرية . في واحدة من هذه المناسبات تجرأت على القول بأنه هو وشعبه مثل قوم ينامون على ثروة كبيرة ومدفونة ولكنهم بدون ارادة او قدرة على الوقوف والبحث تحت مضاجعهم. في هذه المناسبة وغيرها من المناسبات كان لدي الفرص لشرح المثل السابق من خلال التنبيه الى امكانيات البلد المعدنية ، وكنت اوكد دائماً ان التحقق من ذلك يجعل من الضروري توظيف الرأسمال الاجنبي والخبرات التقنية الاجنبية. في واحدة من هذه الفرص في الطائف قال الملك

دون توضيح كاف : " فيلبي ! لو ان اي انسان يمنحني مليون جنيه الآن (الجنيه في ذلك الحين كان ذهباً بالطبع) لاعطيته الامتياز الذي يريد " . لقد اجبته بأنه بينما لا يوجد احد يعطيه اي شيء دون ان يكون متأكداً اوعلى الاقل لديه الخلفية المعقولة للاعتقاد بوجود معادن ، فإنه سيكسب اموالاً اكثر بكثير من المبلغ الذي اشار اليه اذا كانت المعادن موجودة و تم اكتشافها . و واصلت القول لاخباره عن رجل يستطيع وسوف بالتأكيد يكون قادراً على مساعدته في طلبه : الرجل ، والذي كان في مصر في حينه ، او في الطريق للوصول اليها . في شتاء ١٩٢٦-١٩٢٧ زار هذا الرجل جدة بالفعل وكان راغباً في التعرف على الملك ولكن ابن سعود الذي كان في حينه بالمدينة المنورة فكر انه من غير المناسب دعوته للسفر هناك اوبالقرب منه ، ومن غير المناسب ايضًا ان يسافر هو الى جدة لمقابلة شخص غريب . لذلك غادر الرجل الى اليمن التي كان قد ساعد بسخاء إمامها وحكومتها في مشاريع تطوير ميناء واصلاح طرق . لقد اكدت للملك بأنه اذا ضمن ان يكون في جدة لبعض الوقت في اي وقت خلال الشتاء ، او من الافضل بعد الحج (اواخر شهر ابريل او اوائل شهر مايو) فان الرجل المعني بالتأكيد سيكون ممتناً للقيام بزيارته . بدون حماس شديد فوضني الملك بأن اخبر الرجل وهو السيد تشارلز كرين[1] (Charles R. Crane) بأنه سيمضي عشرة ايام او

(١) تشارلز كرين : هو ثري أمريك ذا صلة وثيقة بالبلاد العربية ولديه الرغبة في تقدم هذه البلاد وتطورها ، ومن ذلك زيارته لإمام اليمن في ذلك الوقت وإمداده بالمهندسين على حسابه الخاص للتنقيب عن المعادن وإقامة بعض الجسور والطرق فيها ، وقد زار المملكة عام ١٣٤٩هـ فشرح له الملك عبدالعزيز مشكلة شح المياه في البلاد وتعهد له كرين أن يبعث إليه خبيراً للمساعدة في إيجاد مصادر للمياه ، فأرسل له فيما بعد -كما سيذكر فيلبي- الجيولوجي توتيشل ، الذي ساهم فيما بعد في إيجاد النفط ، للمزيد أنظر كتاب توتيشل وترجمة عنوانه (العربية السعودية تطورها ومصادرها الطبيعية) برنستون ، ١٩٥٨م ، ص٢١١ ، (المعلق) .

اسبوعين في جدة في الجزء الاول من شهر مايو ؛ وفي الحال كتبت اليه بأن الملك سيكون سعيداً بإستضافته .

والآن وبعد ان رمي النرد ، اخذت الرغبة في مناقشة التدهور المتسارع في الحالة الاقتصادية مع رجل معروف بقدرته على معالجتها ، تكتسب قوة دفع لمحفخلال تمشية في مكة ، بعد وصولنا اليها ، وكان الملك لازال مكتئب و قانط ، اسر اليّ بأنه يريد تقديم تاريخ زيارة كرين اذا كان ذلك ممكناً لتكون بين رمضان والحج . كان كرين قد وصل الى القاهرة فطلبت من الملك ان يوجه وزيره المفوض هناك لمناقشة الامر مع ضيفه المنتظر لتحديد الوقت المناسب .

وهكذا وصل كرين الى جدة في اليوم ٢٥ من شهر فبراير ١٩٣١م لمدة اسبوع من الضيافة السخية والاستمتاع ، وتم خلال هذه الزيارة مناقشة كل جوانب حاجات البلد ومصادره ، الفعلية والمحتملة ، بينه وبين الملك و وزرائه .

كان يرافق كرين في زيارته جورج انطونيوس [٢] كمرشد ، وهو فيلسوف وصديق . لقد انزلوا في البيت الواسع للشيخ محمد نصيف ، احد وجهاء مدينة جدة ومتعلميها ، وكان الملك نفسه معتاداً على السكن فيه خلال زياراته الى جدة حتى هذه السنة حيث اكتمل بناء " القصر الاخضر " . بالأضافة الحفلات الملكية المعتادة ، دعت بلدية جدة كرين الى مأدبة عشاء حضرها مايقارب مائتين من الضيوف ، وكانت هذه الدعوة بسبب حاجة مدينة جدة الماسة في حينه الى الامداد المائي من خلال الانابيب : انه مشروع مثالي لهذا الصناعي الامريكي الغني والمشتهر بإحسانه . كان الملك و

وزير ماليته في نفس الوقت يناقشون مواضيع غيرمعلنة ؛ وعندما غادر كرين في الثالث من شهر مارس في جو عام من الارتياح ، تلقى هدية من الملك كانت عبارة عن حصانين اصيلين ، وقام هو نفسه ايضاً بتوزيع ساعات ذهبية وهدايا اخرى ثمينه لجميع الذين قابلهم . كانت احسن هذه الهدايا التي قدمها كرين هي هديته الى جميع البلد وهي وعده بتقديم خدمات التعدين ومهندس مدني يعمل لحسابه في الحبشة واليمن . هذه الهدية كانت مشروطة بوضع الحكومة تحت تصرفه المواصلات والحراسة وجميع التسهيلات التي قد يحتاجها للكشف المناسب عن معادن الجزيرة العربية . وبالمناسبة ، وكما اخبرت جورج انطونيوس بعد سنوات من هذا الحدث، ان السيد كرين لم يكن ابداً يبعث اليّ بهذا القدر من بطاقات الشكر للدورالذي قمت به ليكون قادراً على مقابلة ابن سعود العظيم : ان من الواضح انه الملك الوحيد الذي لم يكن له شرف لقاءه من قبل .

وهكذا وصل كارل توتشل (Karl Twitchell) الى جدة يوم ١٦ ابريل ، وبدأ العمل بعد اسبوع بزيارة وادي فاطمة[١] ليدرس حالة الماء هناك بسبب علاقة الامر بحاجات جدة الماسة . كُلف خالد القرقني، الطرابلسي بمولده و الذي يعمل في حينه كأحد المستشارين الاساسيين للملك في المسائل الاقتصادية والسياسية ، بمرافقة توتشل في رحلته ، كما رافقه بعد ذلك مباشرة الى ساحل البحر الاحمر في رحلة استطلاعية سريعة للكشف عن امكانيات الماء والبترول في هذه المنطقة . لقد كانت التقارير الاولية متفائلة بشكل عام وبقي توتشل مشغول في الكشف في اجزاء اخرى من

(١) وادي فاطمة يقع شرق مدينة جدة، ويبعد عنها حوالي ثلاثين كيلوا متراً، ويشتهر حتى الآن بوفرة مياهه، (المعلق).

جبال الحجاز يبحث عن الماء ، الذهب ، او اي شيء اخر يثير الاهتمام . في شهر يوليو عاد الملك الى الرياض، حيث التحقت به خلال الشهر اللاحق للاستعداد لرحلتي للربع الخالي والتي وعدني بتنظيمها رغم خيبة املي التي عانيت منها في وقت مبكر من العام ، حيث ان برترام توماس (BErtram Thomas) حقق عبوره التاريخي للرمال التي يفترض بأنهاغير قابلة للعبور . لم ارى توتشل مرة اخرى الا في شهر ديسمبر في مخيم الملك عبدالعزيز في منطقة مُزيليج بالقرب من الرياض . لقد رحل توتشل كثيراً في المنطقة البركانية في غرب المملكة وطلب منه وزير المالية ان يزور منطقة الاحساء في الشرق لدراسة عيون الماء الشهيرة فيها وليقدم تقرير حول الطرق والوسائل التي تساعد في توسيع عمليات الري والزراعة في اكبر منطقة زراعية في المنطقة . كان عبدالله السليمان من المؤمنين بقوة ان الزراعة هي العمود الفقري لاقتصاد الدولة ؛ و يجب ان يوخذ في الاعتبار ان فرصة اكتشاف النفط في منطقة الخليج الفارسي قد التغت بسبب انهيار امتياز ايسترن اند جنرال سنديكيت . كان من الطبيعي ان يكون الملك مهتم بسماع نتائج جولات توتشل في الحجاز حيث حدد موقع تعدين اثري يمكن استغلاله، اما المواقع الاخرى والتي قام بفحصها بالقرب من الطائف وفي جبل رضوى[1] فتبدوا انها لا تستحق الاستغلال.

عندم بدأ توتشل رحلته انطلاقاً من مخيم الملك رافقته الى الهفوف التي كانت نقطة البداية لمغامرتي الخاصة . وهناك افترقنا : هو ليجول في الاحساء ، وبالصدفة ليجد علامات مشجعة عن النفط (في تلال الظهران)

(١) جبل رضوى، يقع قرب المدينة المنورة والذي يطل على ميناء ينبع الواقع على ساحل البحر الأحمر، (المعلق).

وانا لاكتشف اسطورة البراكين والنيازك ولعبور اربعمائة ميل من الصحراء الجدباء . وعند اكتمال رحلاتنا المختلفة ، ذهب هو الى الولايات المتحدة ليحاول بيع النفط العربي لصناعييها، بينما انا ذهبت الى الوطن لاحاضر عن الربع الخالي . في نفس الآوان برز حدث في البحرين له أهمية كبيرة : كان لهذا الحدث " اهمية عالية لجميع الجزيرة العربية التي فرصها النفطية من الان فصاعداً سينظر لها باهتمام جديد من قبل الشركات التي تشجعت بإكتشاف النفط في البحرين "[٣] ٠ لقد بدأت شركة كاليفورنيا ستاندرد اويل ، التي اشترت حقوق شركة ايسترن لله جنرال سنديكيت في البحرين عند نهاية عام ١٩٢٨ ، بالحفر في منطقة عوالي في اكتوبر ١٩٣١م؛ وحسب قول لونغريك[٤] "لقد وجد النفط بكميات كبيرة في يوم ٣١ مايو ١٩٣٢م . . . على عمق ٢٠٠٠-٢٥٠٠ قدم " . وصلت لندن في الثالث عشر من شهر مايو١٩٣٢ متوقعاً صيفاً مزدحماً ينتظرني ، محاضرات امام جمعيات متعددة، دراسة نتائج تجميعي (طيور، حيوانات، حشرات، عينات جيولوجية ،الخ) بالتشاور مع خبراء المتحف البريطاني ، واخيراً وليس اخراً كتابة كتابي [٥] لنشره بأسرع مايمكن . لم يكن لديّ سبب للتفكير في النفط بأي معنى؛ وبالطبع لم يمض وقت طويل بعد الحدث حتى عرفت بالتطور البحريني . " ولكن " الاحداث اللاحقة القت بظلالها اولاً " ، فشركة كاليفورنيا بكل وضوح كان لديها السبب في معرفة ان اكتشاف البترول هناك امر محقق : فمن المحتمل ان النفط قد اكتشف من قبل ولكن لم يكن من المؤكد انه "بكميات كبيرة" ٠ على اية حال لم يكن لديّ سبب لربط فكرة النفط مع رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٦مايو١٩٣٢ ، موجهة اليّ من القنصل العام الامريكي في لندن ، السيد البرت هالستيد . لقد كتب "من

فضلك اسمح لي بتقديم السيد المحترم فرانسيس ب. لوميس ، نائب وزير الخارجية الامريكي السابق والذي اعرفه جيداً لعدة سنوات. ان السيد لوميس معجب بعملك في الصحراء العربية ويرغب في لقائك ، انني متأكد ان اللقاء سيكون مقبول للطرفين . واذا امكن وتفضلت بالرد على السيد لوميس على عنوان القنصلية العامة . . . . ، وتُعلمه متى سيكون اللقاء ممكناً ؟ ان السيد لوميس سيغادر الى لاهاي مساء الغد، ولكنه سيعود خلال اسبوع او اثنين . مع الاعتذار لهذا التطفل ، ومع الشكر مقدماً. " كان من الطبيعي ان افترض ان السيد لوميس الى حد ما مهتم بالاستكشاف وانه ربما سمع عن المحاضرة التي القيتها عن الربع الخالي في الجمعية الملكية الجغرافية في يوم ٢٣ مايو . لم اسمع من السيد هالستيد حتى يوم ٧ يوليو مرة اخرى ليعلمني ان السيد لوميس قد وصل صباح اليوم الى فندق (Mayfair) وانه سيغادر الى امريكا في اليوم الحادي عشر من الشهر . وانه يريد ان يراني خلال اقامته القصيرة ؛ لقد تم الترتيب من خلال التليفون ان اتناول طعام الغداء معه في مطعم سمبسون في الستراند يوم مغادرته. لقد علمت في هذا اللقاء انه مهتم في الجزيرة العربية من وجهة نظر نفطية وكان حريصاً بشكل خاص على معرفة اذا كان من الممكن الحصول على امتياز في منطقة ابن سعود. لمعرفتي برأي الملك في الموضوع، وحاجته الماسة للمال ، اجبت بالايجاب منبهاً الى ان الحصول على مثل هذا الإمتياز يتطلب بعض الترتيبات المقبولة والتي تتعلق بالثمن الذي يجب دفعه مقابل حق البحث عن المصادر في البر الرئيسي . قال السيد لوميس انه سيستشير زملائه في امريكا اولاً وقبل الزام نفسه بأي شيء أكيد، وانه سيكون سعيداً بتعاوني معهم اذا قررت الشركة الاستمرار في هذا الأمر. لقد اعلمته بأنني سأكون سعيداً في

المساعدة في اي مشروع سيساهم في ازدهار السعودية .

لقد عاد السيد لوميس الى لندن عند نهاية شهر اغسطس ، وقبلت دعوته لتناول طعام الغداء معه في فندق ميفير في يوم ٣ سبتمبر ، وهو اليوم الذي يسبق يوم عودته الى الولايات المتحدة . مايزال لوميس مهتماً بشكل كبير في الموضوع الذي ناقشناه سابقاً ولكنه غير قادر على الزام شركته بأي قرار ، ولكنه اقترح ان يبقى علي اتصال معي ؛ لذلك اعطيته فكرة عامة عن خططي ، التي لازالت غامضة في حينه ، للعودة للسعودية عند نهاية السنة ؛ لقد كانت زوجتي وانا نخطط للسفر بالسيارة وعلى مراحل غير متعجلة عبر اوربا الى استانبول ، ومنها في الباخرة الى الاسكندرية . ومن الاسكندرية كنا ننوي زيارة القاهرة وقضاء بعضة ايام قبل ان نسافر بالسيارة الى السويس ومنها الى جدة بالباخرة . كان علينا ان نقضي اول ايام الرحلة في يبرز(ثلكمزن) مع والدتي واخي الاكبر ، وزيارة بعض ميادين المعارك و قبور اخواني الاثنين اللذين قتلا خلال الحرب . بعد ذلك قضينا ليالينا في لايدن (للإقامة مع العالم الهولندي الشهير سنوك هورغرونيه)، اوسنابروك ،هامبورغ ، برلين ، درسدن ، براغ ، فينا ، بودابست ، بلغراد ، صوفيا ، ادرينبول . لقد خطط لهذه الرحلة ان تكون وبالفعل كانت رحلة عظيمة بكل معنى للكلمة . في نفس الوقت كنت ملتزماً بالكتاب لدار نشر كونستابل ، و بحثنا عن حقل هادي بالقرب من (ةصضنمعضفش إلخفرن) في جزيرة لحمعزُّف لخ ، والتي بها سنقضي عطلات الصيف مع اولادنا . لقد احرقت زيت منتصف الليل بكتابتي ، وزوجتي طبعت مخطوطتي على طابعة بالية ! ولكن جميع هذه الاشياء كانت متعة عظيمة ،

ولا يهمني شيء في العالم حيث انني حققت قمة طموحي ، وكان حلم صغير ان ربع قرن اخر من استكشاف الجزيرة العربية ما يزال امامي . ان النفط بكل تأكيد لم يلعب اي دور في الاحلام كما رأيتها .

ولكن ذلك الموضوع عاد فجأة مرة اخرى من خلال برقية من السيد لوميس ، مؤرخة ٥ اكتوبر ، وصادر من سان فرانسسكو ، و يريد معلومات عن تاريخ مغادرتي الى السعودية . ١٥ اكتوبر ، كانت اجابتي ؛ وفي تاريخ ١٣ استلمت البرقية التالية منه : " نحن الآن بصدد مناقشة خطط معينة تتعلق بالموضوع ، ونأمل ان نبرق اليك عند الوصول لنطلب منك تفضلاً وبالنيابة عن الشركة ابلاغ جلالة الملك بأننا على وشك التقدم اليه بطلب رسمي للسماح بأجراء مسح جيولوجي دقيق للاحساء والمناطق المحايدة . وفي حالة تقديمنا للطلب والحصول على الترخيص المطلوب ، واظهر المسح نتائج ايجابية ، فإننا نأمل ، وبمساعدتك ، الدخول في عقد فعلي لتطوير المصادر النفطية . سنتصل بك عند وصولك الى جدة ونعطيك تفاصيل . ماهي الشفرة التي تستخدمها؟ سنبعث لك بحوالة تغطي تكاليف البرقيات . لوميس . "

لقد غادرنا لندن بالفعل في يوم ١٩ اكتوبر ولم نصل جدة الا يوم ٣ ديسمبر . في نفس الوقت وصلت اليّ برقية اخرى من لوميس مؤرخة ٢ نوفمبر ، وسُلمت في جدة وتقول هذه البرقية " الحاقاً لبرقيتي المؤرخة يوم ١٣ اكتوبر ، ان شركتنا راغبة الآن بعمل الاستقصاءات الجيولوجية في السعودية . واننا بشكل خاص راغبين في الحصول على الحق الحصري بفحص الاحساء والمناطق الواقعة بين الكويت وجزيرة قطر ، والمناطق

الداخلية المجاورة لها . بعد ذلك ، اذا كانت المؤشرات الجيولوجية ايجابية ، فإننا نتوقع امتيازا لاكتشاف البترول ، سُيتبع بعقد تأجير لانتاج البترول اذا وجد بكميات كافية . راجين منك معرفة رد فعل الملك على هذا الاقتراح ؛ واذا كان الرد ايجابياً ، فإننا نرغب بنصائحك حول الخطوات التي ينبغي ان نتخذها للحصول على الترخيص للعمل الجيولوجي الأولي ونرغب في مساعدتك بتنفيذ ذلك . " في ٢٨ نوفمبر وصلت برقية اخرى ، في غيابي ، تقول هذه البرقية "بسبب التطورات الجديدة ، فإننا نرغب جدياً بالرد بأسرع مايمكن على برقيتي السابقة . الأمر هام . " برقية اخرى وصلت في ٣ ديسمبر موجهة الى شركة الشرقية وتقول : " ارجو اعلامنا ان كان هناك طريقة للوصول الى فيلبي " . لقد كنت قادراً على الرد على هذه البرقية بنفسي ، حيث اوضحت انني وصلت وسابعث ببرقية بأسرع ما يمكن .

لقد أُرسلت ردي الجوابي من مكة في يوم ٢٢ ديسمبر ، بعد استشارة وزير المالية والامير فيصل (الملك لازال بالرياض) وكان الرد بالصيغة التالية : " بالاشارة الى برقيتكم المؤرخة ٢ نوفمبر ، ناقشت الامور مع وزير المالية . يمكن الاتفاق على اساس تعويض مالي معقول لأهمية ذلك بسبب الاوضاع الاقتصادية ، فالحكومة غير قادرة على دفع ديونها وفي حاجة ماسة للمال . مع ذلك فإنها تملك امكانية وجود مصادر معدنية قيمة وتتطلب ضمان صادق لإستثمار المنطقة بأسرع ما يمكن لجني الفائدة . خذو في الاعتبار : اولاً : استئجار المنطقة المطلوبة ، بما في ذلك الحماية وغيرها بمبلغ ٥٠٠٠ (خمسة آلاف) جنيه ذهب كل سنة تدفع مقدماً ؛ ثانياً : تحصل الحكومة على نسبة ٣٠٪ من ارباح العملية ؛ ثالثاً : تقرض الشركة الحكومة

مبلغ ١٠٠,٠٠٠ (مائة الف) جنيه ذهب مسترجعة من الدفعات التي تخصها او تدفع على اقساط في حال التخلي عن الامتياز . في الظروف اراهنة تبدو بعض هذه الترتيبات معقولة . اذا كنتم موافقين، فالتفاصيل يمكن ترتيبها بسرعة . الابراق بسرعة حول قبولكم المبدئي ، او عرضكم المقابل حول الثلاث نقاط المذكورة وارسال الشروط المطلوبة ، او ارسلوا ممثل للاستمرار بالمناقشات بمساعدتي . وينبغي ان تفهموا بشكل واضح ان البدل المالي الكبير في غاية الاهمية لتجنب التأخير ، هذا العمل يجب ان يبقى منفصل عن عملكم بالبحرين لأسباب سياسية . "

اجاب السيد لوميس في يوم ٢٨ ديسمبر : " لقد فهمنا ان جلالة الملك يميل الى اقتراحنا الموضح في البرقية المؤرخة ٢ نوفمبر ؛ ونحن نقدر جهودك بالنيابة عنا . وبما ان معلوماتنا عن منطقة جلالته ضئيلة ؛ والشروط المقترحة تبدو الى حد كبير مرهقة ، فإن واحد من اعضاء مجلس ادارتنا م . ايي . لومباردي قد قرر المغادرة على اول باخرة الى لندن وسيصل تقريباً يوم ١٧ يناير . سيتصل بك لاحقاً . نقترح ان تبقي الامور معلقة حتى يصل لندن . " عند هذه النقطة بدأ الامر كما لو انه نهاية القصة ؛ ولكن يحب الا يكون هناك اي سوء فهم حول الامر وخاصة فيما يتعلق بتقدير الشركة لجهودي التي اشار اليها السيد لوميس فيماسبق في برقيته ، فعليّ ربما ان ابين ان علاقتي مع الشركة كانت في هذه المرحلة علاقة اسمية . وكنت ابعث ببرقياتي اليها بدون ان تدفع ليّ مقدماً وهو الامر الطبيعي في مثل هذه الظروف ، فارسال البرقيات الى امريكا كان مرتفع القيمة وكانت الاثمان تدفع بالذهب ؛ وغير ذلك فلم اكن بأي شكل من الاشكال موكلاً رسمياً

ولم احصل على اي مكافأة مقابل خدماتي . في الواقع ، كنت اعتبر نفسي بشكل اساسي مسؤول ، وبموقع شرفي بحت ، للحصول على افضل الشروط الممكنة للحكومة . وكان وزير المالية قد اوضح لي مايتوقعه مني وانني ساعمل بهذه الصفات ؛ وبعد ذلك . عندما عاد الملك الى الحجاز ،اخذني في احد الايام جانباً ، وعبر لي عن قناعته بأنني سأعطي الاولوية لمصالح الحكومة . لقد اكدت لهما – الملك و وزير المالية – انني لن افعل غير ذلك لمح وجميع ذوي العلاقة ربما سيوافقون على انني قد فعلت هذا . ان جزء من الاثبات لهذا الأمر يقع في رسالة كتبتها في ١٧ ديسمبر الى صديقي الدكتور ج . مارتن ليز الذي كان في حينه احد الجيولوجيين الرئيسيين –ان لم يكن الجيولوجي الرئيسي في شركة النفط الانجلو – الفارسية . كانت مناسبة رسالتي رغبتي التوصية بصديق لاحد اصدقائي لتعيينه في وظيفة قانونية رفيعة المستوى في الشركة . لقد كتبت اليه : " كمكافأة لخدماتك المنتظرة في هذا الأمر استطيع ان اقدم معلومة خاصة لك تتعلق بمنطقة ، كما فهمت منك بأن جماعتك ربما يكونون مهتمين بها وان كان بدون حماس . لقد فاتحتني شركة امريكية بتقديم طلب الى الحكومة للحصول على امتياز لحقوق استكشاف واستغلال منطقة الاحساء . انني لست ملتزماً بأي حال مع الاحوال بخدمة مصالح الشركة المذكورة ؛ ولكنني وبشكل عام ميال الى مساعدة اي طرف مهتم فعلياً في هذه الامور ، وعنده القدرة على ان يكون مفيداً للحكومة . واضفت بأن الحكومة ولاسباب مالية مستعدة لمناقشة منح امتياز الى اي مؤسسة معروفة وقادرة على مساعدتها في مصاعبها الحالية . بمعنى آخر انهم يريدون قرضاً كضمان لجدية العمل في استغلال المنطقة ؛ والمبلغ المنتظر مائة الف جنيه ذهب ، يمكن تسديدها من حصة الحكومة التي

تقدر بنسبة ٣٠٪ من الارباح الصافية للمشروع ، وخمسة آلاف جنيه سنوياً كبدل تأجير للمنطقة ، وحمايتها، الخ . ان هذه المعلومات سرية ، بالطبع ، بيني وبينك ؛ ولكن اذا كانت جماعتك مهتمة بالأمر فلا شيء يمنعهم من الاتصال بي مع الاخذ بالاعتبار تقديم عرض مؤكد للحكومة . ان الإمتياز لن يمنح بدون مقابل مالي كبير؛ ولكن الحكومة تواجه الآن حالة اقتصادية خطيرة، وسوف تكون مجبرة على قبول عرض معقول . انني بالطبع اخبر الشركة الامريكية بالموقف ، وساحتفظ بحريتي للعمل لهم ، اذا بلعوا الطعم . كما انني احتفظ بحريتي للعمل لأصدقائك في نفس الظروف ، فهدفي الرئيس هو ان يسير امر الامتياز في صالح الحكومة . انني لم اطلب او احصل على اي مكافأة شخصية ، ومستعد حقيقة ان اترك الامر الى ضمير الطرف الذي سينال ما يريده من خلالي . انني متأكد انك ستتعامل مع الأمر بحكمة . ولن اضيف اي شيء اخر . وتمنياتي الطيبة الى هيلدا واليك من زوجتي ومني للسنة الجديدة " . يتوجب عليّ ان اذكر مرة اخرى ان السيد ليز وزوجته كانوا اصدقاء عائليين لنا .

هذه الرسالة، وبشكل ملفت للنظر ، تقاطعت مع رسالة قد بعثها اليّ مؤرخة ٧ ديسمبر ، يعبر فيها عن اطيب تمنياته لنا . ويقول فيها : " ماذا تعتقد بشركة البترول البريطانية (برتش بتروليوم BP) وحصولها على شيء قليل مما اخذه الآخرين ؟(في هذه المرحلة لم افهم النقطة التي يلمح اليها ضمنيا .) ان الحكومة الايرانية تعمل على وضع نموذجاً نتمنى الا يصبح شعبياً بين ملوك الشرق . هل لديكم امتيازات اضافية يمكننا الحصول عليها ، لنحافظ على الراية مرفرفة ؟ اتوقع انك اطلعت على الصحف التي تحمل اخبار القضية، وكيف ان حكومة صاحب الجلالة استخدمت التعبير القديم "

سوف لن نسمح " ، رغم انهم كما يبدو لم يغيروا فيه كثيراً . في نفس الوقت فإن العمل مستمر كالمعتاد ، وعندما تفتتح المفاوضات سنكون في موقع اقوى من السابق ، لو وصلت الامور الى التحكيم . " (مرة اخرى لا استطيع ان اتذكر الحدث الذي يشير اليه .) استمر السيد ليز بالقول : " توجد هدنة في شؤون الخليج عند هذه اللحظة . اننا نقوم بمسح لقطر ، وسيبدا العمل في يناير ؛ والبرنامج المستقبلي سيعتمد على نتائج المسح . ان الامريكيين يحفرون الآن بئر ثان في البحرين ، ولكنهم لم يحصلو على اي شيء اضافي في مجال النفط . اننا نتحرك الآن الى جنوب الخليج الى جزيرة قشم لنجرب حضنا هناك ، وقد تخلينا عن كوهيموند جنوب شرق بوشهر ، حيث انتهت العملية بالفشل . ماهي اخبار شؤون النفط معك و هل جاءتك اية اقتراحات جديدة من الجانب الاخر من الاطلنطي؟ " ربما انني كنت قد اخبرته عن احاديثي مع السيد لوميس في لندن . ان السيد مارتن ليز مواطن نبيل وجيولوجي جيد ؛ ولكنني اعتقد ان تقريره المتناقض هو الذي ادى الى عدم تشجع شركة البترول التركية للحصول على امتياز البحرين ، عندما منح اليها . (٦)

في يوم ١٣ ديسمبر كتبت الى السيد كري ، المدير الاداري لشركة الشرقية المحدودة (شركتي في جدة) ، اعطيه ملخصاً للوضع الذي اتضح من احاديثي مع وزير المالية عن رغبة شركة كاليفورنيا ؛ ولكن الامر لم يكن ساراً له الا من زاوية شركة مدين ، و ، كما اوضحت ، فإن الشروط التي تطلبها الحكومة اقسى بكثير من الشروط التي لم تكن شركة مدين قادرة على قبولها في السابق . اما فيما يتعلق باتصالاتي مع السيدين لوميس ولومباردي ، فإن هدوء النشاط بدأ وكأنه سيستمر الى وقت غير محدد ؛

وفي يوم ١٦ يناير كتبت الى السيد لوميس كما يلي : " انني افهم جيداً ان طبيعة المخاطرة لامتياز منطقة الاحساء منعت اصدقائك من القبول المباشر لشروط الحكومة. ولكن من غير المستحسن ليّ البقاء هكذا منتظراً لكم على امل الحصول على الامتياز بدون مقابل كبير كما اوضحت في برقيتي . ان الترتيبات السخية التي تمت بين الحكومة العراقية وشركة نفط العراق I.P.C احبطت خطط صيادي الامتياز ات في هذا الجزء من العالم ، كما ان مافعلته الحكومة الايرانية في امتياز دارسي (D' Arcy) لم تكن بدون تأثير. ولكن النقطة الرئيسة هي ان حكومة ابن سعود مدينة بمبالغ كبيرة ولم تتمكن من تسديد الدفعات المستحقة لدائنيها. ان امل الحكومة الوحيد لدفع ديونهاالآن يعتمد على رهن مصادرها المحتملة ؛ ولا اعتقد انها ستغير سياستها في المستقبل القريب . " وبعد ان اشرت الى مشروع سكة حديد جدة – مكة الذي اقترحته مجموعة هندية والتي ظاهرياً كانت جاهزة لوضع مبلغ٧٥٠٠٠ جنيه استرليني، وهوالمبلغ المطلوب على ان تسدد من حصة الحكومة البالغة ثلث الدخل المتوقع من هذا المشروع ، قلت : "انني اتوقع انك تعرف ان شركة البترول الانجلو- فارسية (A.P.O.C.) تفحص الآن جزيرة قطر. . . . واتوقع انهم حصلوا على هذه الرخصة للتنقيب بشروط سهلة ﴿تحت ضغط رسمي بريطاني]؛ وبدون شك فإن نتائجهم ستسلط بعض الضوء على التشكيلات الجيولوجية لمنطقة الاحساء. ان سطح السهل القطري يعود بشكل واضح الى العصر الفجري ؛ ولكنني اكتشفت ترسب موسيني (يعود الى العصر الثلثي الاوسط) ، يمتد الى المنطقة الداخلية لمسافة معقولة بين سلوى . . . . . و يبرين . ان هذا يحد جزء لا بأس به من الاحساء ، بمحاذاة الساحل والذي به ، بي راس تنورة والجبيل ، اكتشف

توتشل نزات زيتية كبيرة*. انني اسمع الآن ان من المتوقع وصول توتشل الى جدة يوم ٩ فبراير بالنيابة عن مجموعة امريكية ، والتي يبدو انها مهتمة بإمكانيات النفط والذهب في بلد ابن سعود . لا اعرف اي معلومات عن المجموعة التي يأتي بأسمها ، ولكن بما انه قد درس وبشكل خاطف البلد فانه بلا شك قد اعطى جماعته فكرة بسيطة عما يمكن توقع وجوده . انهم ، بالطبع ، سيجدون انفسهم في مواجهة نفس الشروط التي تتعلق بالمقابل المالي . وكما سترى ، فالحكومة بصدد عمل محاولة قوية لوضع امتيازها في السوق ؛ ولذلك لا يوجد وقت للتضييع للوصول الى قرار في الأمر . " ان اغلب المعلومات عن هذه النشاطات لم تكن في الحقيقة اخبار للسيد لوميس ، رغم انني لم اكن اعرف في حينه . فواحدة من المجموعات التي كان توتشل على اتصال بها كانت شركة كاليفورنيا نفسها ، كما سنرى في الوقت المناسب ؛ ولكن السيد لوميس لم يرى من الضروري ان يخبرني .

في يوم ٢٦ يناير ١٩٣٥م ابرقت مرة اخرى ، اسئل عن الاخبار ؛ فجاء الرد من السيد لومباردي من لندن . كانت إجابته بكل تأكيد مثيرة ومشجعة . " اثنان من ممثلينا ، هما ك . س . توتشل و ل . ن . هاملتون سيغادرون لندن الاسبوع القادم ، ليصلوا الى جدة في يوم ١٥ فبراير ، بغرض مقابلتكم ومناقشة الحكومة السعودية حول شروط الاتفاقيات

* لم يلاحظ الجيولوجيين التابعين لشركة الزيت العربية الأمريكية اية نزات زيتية في هذه المنطقة فالسيد توتشل ، في اتصال خاص جرى معه قريباً افصح بالتالي : " لا أتذكر أنني قد رأيت أبداً أية نزات أو بقع زيتية في الأحساء وبينما ذاكرتي ليست على ما يرام وخاصة بعد ما يقارب ثلاثين سنة لا أتذكر أبداً أنني أخبرت فيلبي شيء من ذلك . وأتذكر أنني قد رزيت بقع زيتية بمحاذاة البحر الأحمر بالقرب من مويلح والمنطقة الواقعة جنوبها . وربما أنني قد أشرت إلى فليبي عن هذه النزات والبقع الزيتية ولكنه أساء الفهم واعتقد أنني أتحدث عن النزات الزيتية في الاحساء المحرر .

المقترحة ومدتها . نأمل ان يحصلوا على دعمك المتواصل . لومباردي " . عقب ذلك مباشرة استلمت رسالة مؤرخة ٢٠ يناير من مارتن ليز ، يؤكد استلام رسائلي ويستمر بالقول " . . . . اما ماذاعن صعوبات امتيازنا . . . . . ، فلم يكن من السهولة إقراراي شيء ٠ ولكن النتيجة هو اننا بكل تأكيد في عملية المزايدة للاحساء . . . . . ان شركة النفط الانجلو – فارسية لا تستطيع المزايدة بشكل مباشر ، ولكن وبما اننا نملك نفوذاً في مجالس شركة نفط العراق (اي . بي . سي) ربما ستسمع منهم مباشرة في المستقبل القريب ، انهم يتداولون في أمر ارسال شخص من فلسطين الى جدة ليتحدث عن الاشياء مباشرة . انني اشك ان اي عرض نقدمه سيكون قريباً لما يبدو ان الحكومة تتوقعه ؛ ولكن ربماان عرضاً اكثر تواضعاً (واكثر انصافاً) يمكن ان يكون مقبولاً . "

بعثت برسالة جوابية في يوم ٣١ يناير الى السيد ليز . " جزء من ردي هو اعلامك ان توتشل ورجل يدعى هاملتون سيصلون الى جدة في ١٥ فبراير بالنيابة عن شركة كاليفورنيا، للدخول في مفاوضات مع الحكومة . ان هولاء الناس هم الذين كانوا في مراسلات معي ، كما اخبرتك، انني لست متأكداً من موقفي في هذا المشروع . وشخصياً ، من باب الصراحة ، لا ارى لماذا سيحتاجون مساعدتي بينما توتشل (والذي كان موجود في المنطقة وكان يعمل للحكومة) موجود في خدمتهم ، الا اذا كانوا يريدون منعي من مساعدة طرف آخر . ولكن ، وفي هذه اللحظة ، لست ملتزماً مع اي طرف، لذلك فسأكون سعيداً لاعرف ، بأسرع ما يمكن مدى جدية جماعتك . انني اعتقد ان الحكومة ستكون ميالة الى دراسة اي عرض جدي قد يساعدها في مشاكلها الآنية ، ولكنك بلا شك ستضع في الاعتبار

المنافسة القائمة على الارض. ارجو ان تعلمني بأسرع وقت ، وانا بالمثل سأعلمك بماذا يحصل مادمت بدون اي التزام ادبي . انتهى رمضان بسلام ، وكان جيداً جداً للصحة والبدن ! "

رسالة مؤرخة ٢٠يناير من توتشل ، كتبت من البحر، يعلن عن زيارته المرتقبة، وبدون اية تفاصيل تتعلق بغرضه. ولكن هذا الغرض كان واضحاً من رسالة طويلة بعث بها لومباردي ، مؤرخة ٣٠ يناير تشير الى البرقية التي اشرت اليها سابقاً. بعد ان وضحت الرسالة ان هاملتون عضو قديم في الشركة ، ويعمل في الجوانب القانونية والتعاقدية لها، اضاف ان توتشل " تعاقدت معه شركتنا للعمل في هذا المشروع في السعودية فقط ،بسب خبرته السابقة في تلك الارض " . واستمر بالقول : " لقد كنت راغباً شخصياً ان ارافق هولاء الممثلين الى جدة ، وهناك اقابلك واتحدث معك . . . . . ومع ذلك فإن عملي الرئيسي في هذا الجزء من العالم هو متابعة اعمالنا في البحرين ،التي لدينا امتياز بها، حيث كنا محضوضين بإكتشاف النفط بها. . . . . ان اهتمامنا في منطقة الاحساء ، بالطبع ، كان بسبب اكتشافنا للنفط في البحرين . فهذا الاكتشاف جعل من المحتمل ايضاً ان يكون الجزء المجاور من الجزيرة العربية يحتوي على مخزونات نفطية . ان هذا الأمر كان معروف لشركات النفط الاخرى وخاصة شركة النفط الانجلو- فارسية وشركة نفط العراق . لقد حاولنا ولعدة شهور ان نتصل بجلالة الملك ابن سعود، ولكننا لم ننجح في ذلك ؛ و ، في نفس الوقت ، استطاع منافسونا ان يحصلوا على عقد للكشف الجيولوجي لمنطقة قطر . و ، حسب التقارير التي لدينا ، والتي يبدو انها صحيحة ، انهم يحاولون الآن الحصول على اتفاقية تتعلق بمنطقة الاحساء. في نفس الوقت الذي لم نكن فيه قادرين على الوصول الى

حكومة ابن سعود ، كان السيد لوميس محضوضاً بلقائك في الصيف الماضي ، وقد كنت كريماً بموافقتك على مساعدتنا للوصول الى ابن سعود. اننا نقدر جهودك بالنيابة عنا . . . . قبل وصول [برقيتك المؤرخة ٢٢ ديسمبر] ، وبعد ان عرفنا ان شركات نفطية اخرى تبحث عن امتيازات في البر الرئيسي، لقد اصبحنا مدركين ان السيد توتشل سيكون حليفاً قيماً في مفاتحة ومفاوضة حكومة ابن سعود لاسباب ،اعتقد ،انها بينة. ولهذا السبب تعاقدنا معه للذهاب الى السعودية بالنيابة عنا. . . . . وانا لا يوجد لدي اي شك ،بأنه بالتشاور معك ، سترتب جميع الخطوات الضرورية بسهولة . . . . . لذلك ، مع حماسك ونُصحك ، وتأثيرك في الديوان الملكي ، ومع خبرة السيد توتشل السابقة وعلاقَاته مع موظفي ابن سعود فيما يتعلق بتطويرات النفط ، ومع علم السيد هاملتون برغبات وموقف شركتنا ، فإن شركتنا ترتجي خاتمة مُرْضية للمفاوضات لكلا الطرفين . . . وإنني آمل أن أحظى في القريب العاجل بشرف التَعّرف عليك، والتعبير عن شُكر الشركة وامتنانها وتقديرها لمجهوداتك نيابة عنها " • إنه ليلاحظ هنا، أنه بينما تم "توظيف" السيد توتشل بالعمل من أجل الشركة فإنه لم ترد أبسط إشارة بعد بأن الشركة تأمُل في عمل ترتيبات مساوية أو مشابهة معي•

مثل ذلك الإقتراح قد إنبعث ، على أية حال، رغم أنه بصورة غير رسمية للغاية من الجانب الآخر في برقية من السيد مارتن ليز(١)، مؤرخة ١٣

(١) مارتن ليز: هو صديق فيلبي الذي أشار إليه في حديثه السابق ووصفه بأنه أحد الجيولوجيين الرئيسيين في شركة النفط الانجلو- فارسية، وهو هنا يحكي قصة التنافس الشديد بين شركات النفط الأجنبية للفوز بحقوق التنقيب عن النفط في الأراضي السعودية، والدور الكبير الذي كان يلعبه فيلبي للتوسط بين تلك الشركات المختلفة وبين حكومة المملكة العربية السعودية، يحدوه في ذلك- كما يدعي- ليس مصلحته فقط بل مصلحة البلاد السعودية وصداقته مع الملك التي هي فوق كل اعتبار، (المعلق).

فبراير، ونصها كالآتي : "رسالتكم بتاريخ ٣١ : أصدقائي مهتمون بالأمر ، ويقترحون إيفاد لونغريك ليفاوض ، ما لم تقوم أنت بالعمل نيابة عنهم ولصالحهم، وفي تلك الحالة سوف يطلعك لونغريك على شروطهم ، ويتركُ أمر المفاوضات لك٠ إبعث ببرقية إن كنت توافق "٠ لم أقم بالرد على هذه الرسالة ٠ إن الموقف الذي إتخذته في قرارة نفسي هو انه وعلى ضوء العلاقة التي تربطني بالملك والحكومة ، فإنني لا استطيع وبشكل لائق الموافقة على مساعدة أي طرف في المنافسة إلا على أساس القبول من حيث المبدأ للشروط الأساسية ، والتي قمت ، بعد الإستشارة الكاملة مع وزير المالية ، بوضعها في قائمة، بالشكل الذي طرحته في شهر ديسمبر لمعلومية أصدقائي ٠و في حالة ماإذا كان كلا الطرفين يرغبان الاستمرار حتى النهاية ، وإلى المدى الذي تكون فيه نصيحتي ذات نفع للحكومة فيجب عليّ ولأسباب سياسية بحّته، أن أميّلَ إلى جانب الأمريكان والذين كان سجلَّهم آنذاك خالياً تماماً من أية ابعاد إمبريالية٠ والاّ فإنني يَجبُ أن أُفضلَ المزايد الأعلى لصالح الحكومة ، ولم يكن يبدو لي من الحكمة في أي منَ الحالتين أن أباشر المفاوضات بنفسي، حيث أن من الواضح تفضيل الحكومة لمناقشة الأمر معَ الطرف الرئيسي المعني، أكثر من أن يتم ذلك عَبر طرف ثالث٠ في ذات الوقت كان لابد لي الاقرار لنفسي بأن كلا الطرفين الذين كنت في مراسلات معهما لم يُظهرا أي إشارة تدُل على الحماس للشروط الأساسية التي كنت قد نقلتها لهما؛ بينما كنت أدرك تماماً بأن الحكومة ، وهي على حق ، كانت غير ميالة لبيع حق الامتياز بثمن بَخْس٠ لم تبدو الإحتمالات في هذه المرحلة مبشرة البته ، ولكن المشاريع كانت على وشك ان تُطرح ، والتقدم بالعطاءات سيبدأ قريباً٠

ب – المفاوضات : –

وصل لويد هاملتون و كارل توتشل إلى جدة في يوم ١٣ فبراير عن طريق بورسودان (وليس في مارس كما ذكرَ لونغريك[٧])؛ وأقاما في المساكن التي كنا قد أعددناها لهما في الفندق المصري ، وهو ليس بفندق من الدرجة الأولى ولكنه كان أفضل ما يمكنا تقديمه في تلك الأيام٠ لم يحتاج توتشل إلى أي تقديم حيث وجد نفسه خلال وقت قصير في حفاوة وسط أصدقاء قدامى؛ ولكن بالطبع قام بإصطحاب هاملتون وانا في زياراتنا التي تتطلب الدقة إلى وزير المالية ، أولاً وقبل كل شيء ، وإلى المسئولين الآخرين ، فضلاً عن الأعيان المحليين، والذين كانوا مُهتمين بشكل كبير في إحتمالات عمل شئ ليُحَقْق ويضمن رفاهية البلاد٠ في الفترات التي تقع بين تلك الزيارات كنّا نجتمع ثلاثتنا في منزلي للمناقشات الجادة حول المشروع الذي جمع بيننا٠ لقد كانوا مطلعين على وجهة نظري، والتي أوضحتها في رسائلي خلال الشهور القليلة الماضية ؛ ولكن كان لابد لي بعد أن أتعرف على الخطوط الرئيسية التي كان رؤسائهم قد أبلغوهم بها فيما يتعلق بالمفاوضات المزمعة مع الحكومة٠ ومجمل القول إنني كنت مندهشاً بسرورلموقفهم العام، والذي عَزَوتُه إلى تأثير توتشل ، والذي كان ، مثلي، مدركٌ تماماً بأن النجاح يعتمد بشكل كبير على إستعداد الشركة بأخذ مطالب الحكومة مأخذاً جدياً، والذهاب إلى ابعد مدى ممكن ومعقول لتحقيق هذه المطالب ٠ وبشكل اكثر تحديداً ، قَبلَ هاملتون مبدئياً ضرورة تقديم قرض كبير للحكومة ، والذي بعد كل شيء كان النقطة الأساسية التي يجب التفاوض حولها : كان مقدار المبلغ الذي تصّوره لقرض أولي هو ٥٠,٠٠٠ (خمسين ألف) جنيه إنجليزي ذهب، بينما كان من الواضح أنه مستعد لرفعه

، اذا تم الضغط عليه بالمنافسة٠

كان لابد لي من الذهاب إلى مكة لقضاء أعمال أخرى تتعلق بشركتي في يوم ١٩ فبراير ؛ لذا كان لدينا يومين فقط لمحادثاتنا المبدئية ، والتي لم احتفظ بسجل عنها٠ ولكن نتيجتها كانت مُرضية من وجهة نظري ، وأستطعتُ أن أقبل دعوة هاملتون للعمل لصالح الشركة وفقاً للشروط التي عَرَضهاعليّ، والمشروطة بموافقة الشركة . لقد اعتبرت ان الشروط كانت سخيّة جداً ، فهي تشمل دفع مبلغ ١٠٠٠ (ألف) دولار أمريكي شهرياً لفترة ستة أشهر ، مع حوافز كبيرة عند التوقيع على الإمتياز، واكتشاف البترول بكميات تجارية ٠ سوف تأتي المناسبة في وقت لاحق لكي أبوح بالأثر النهائي لهذه الترتيبات على ثروتي ؛لكن في الوقت الحاضر، مع قيمة الدولار بحوالي ٣,٣٠ دولاراً للجنيه الإسترليني ، فإن توّقع هذه الكسب غيرالمرتقب لمبلغ بحوالي ١,٨٠٠ جنيه إسترليني سهلت مشكلة دفع فواتير إبن في جامعة كامبريج ، وثلاث بنات في مدارس من الدرجة الأولى(١)٠ في هذه الأثناء ، تم إخطار الحكومة بالزيارة المزمعة للونغريك، رغم أنه لم يصل بالفعل حتى منتصف مارس (أعتقد أنه وصل في يوم ١٣)٠ تم تفسير سبب تأخيره جزئياً في رسالة إستلمتها من مارتن ليز مؤرخة يوم ٣مارس . حيث ذكر في رسالته "لقد أرسلت لك برقية جوابية [على رسالتي بتاريخ ٣١ يناير] ، ومنذئذ ، عشرة أيام ماضية ، كنت أتوقع رداً منك٠ إن جماعتي كانوا سوف يفضلونك كمندوب لهم للمفاوضات ، إن كان ذلك ممكناً، وإنهم ممتنين لنصيحتك المسبقة حول الأحداث٠ إذا كنت ملتزماً تجاه الفريق الآخر- فإنهم سوف يقترحون إيفاد السيد لونغريك ، الموجود الآن

(١) يقصد هنا ابناءه، فقد كان له أبن يدرس في جامعة كامبريدة ببريطانيا وأيضاً بنات .

في حيفا، ليقوم بالمفاوضات في الحال . . . . إذا ما وصل لونغريك ، وحالما يصل فإن لديه الصلاحية لتقديم عَرض مُحدد ، وآمل أن يكون احسن من عرض الاخرين . ولكنني اخشى ان يكون اقل من توقعات ابن سعود الاصلية. إننا لا نزال نأمل في تلقي رداً منك بالإيجاب، و لا نريد الإبراق الى لونغريك حتى نسمع منك. "

كنتُ في الحقيقة قد كتبتُ له مُسبقاً في يوم ٨ مارس ، موضحاً التغيير في موقفي ، ولقد رَد في حينه قائلاً : "إنني آسف بإنك قد قررت بصورة قاطعة الإنضمام بكل ثقلك الى الفريق الآخر. إنني آمل ، وأتوقع بأن الاحداث سوف تبرهن بأنك قد راهنت على الجواد الخاسر ، وأنه ربما يكون من الممكن لك تغيير موقفك لاحقاً . . . . " في هذه الأثناء كان لونغريك قد وصل ، وقابلته ؛ كان يبدو من غير المرجح مما قاله ان لديه أي نوايا جادة للمنافسة وفقاً للخطوط التي أعتبرها أساسية . من الناحية الأخرى ، فقد كان لونغريك يحضى بالدعم الكامل لمندوب بريطانيا الرسمي ؛ و كان أندرو ريان (وزير بريطانيا المفوض في جدة) يبدو واثقاً بصورة دائمة من أن نتائج المفاوضات سوف تأتي حسب رغباته. ولابد لي أيضاً أن أفترض حقيقة أن ابن سعود نفسه (و ليس بالضرورة مستشاريه الرئيسيين) سوف يُفضل أن يمنح الإمتياز إلى مؤسسة بريطانية في حالة تساوي الأشياء الأخرى. فألشيطان الذي يعرفه المرء أفضل من الشيطان الذي لا يعرفه ! على أية حال، فيما يتعلق بي شخصياً ، فقد سَبَق السيف العذل ، وكان يبدو أنني أضرب على قربة الين من قربة لونغريك. وبالمناسبة ، فقد تم الإتفاق بيني وبين هاملتون ان يقوم هو وحده بالمفاوضات مع ممثل الحكومة ، وبحضور توتشل ، بينما ابقى انا بعيداً عن الانظار لإمداده بالمعلومات

والنُصح عند الضرورة٠ لقد كان هذا أفضل ترتيب عملي٠

ولكن ، لنعدُ إلى البداية : أثناء غيابي لمدة إسبوع في مكة، حيث عدت منها بتاريخ ٢٤ فبراير، كان هاملتون و توتشل قد عقدا إجتماعين مع عبدالله السليمان حيث ناقشا معه فيهما المسائل على ضوء مسّودة مبدئية اعدتها الشركة قبل توجه البعثة في رحلتها٠ يمكن تلخيص النقاط الرئيسية لهذه الوثيقة كما يلي : -

(أ) الدفعة المالية الاولى التي يعتزم دفعها هي مبلغ ٥٠,٠٠٠ (خمسين ألف) دولار (وليس جنيه ذهب).

(ب) أن يبدأ العمل الجيولوجي خلال ٣ شهور ، والحفر والتنقيب خلال أربعة أعوام ، على أن يستمرا كليهما دون إنقطاع٠

(ج) أن تدفع الشركة مبلغ ١٠,٠٠٠ (عشرة ألف) دولار كل ستة أشهر مُقدماً خلال سريان العقد (مبلغ الـ ٥٠,٠٠٠ دولار في (أ) كما فُهم تغطي السنتين ونصف الأولى)٠

(د) يكون ربع الحكومة (إكس) عن طن النِفط المنتج ، و (إكس) تعادل كما كان متصوراً ٤ شلنات ذهب٠

(هـ) أن تكون مدة العقد (٦٠) عاماً، . . . الخ ٠

ليس هناك شك في أن وزير المالية قد إعترض على مقدار المبلغ المذكور في (أ) ؛ ولكن في مذكرة بتاريخ ٢٠ فبراير أعلمني هاملتون بأنه قد تلقى برقية من الشركة تقول بأنها "تنظر في أمر تقديم مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي من الذهب بطريقة أو بأخرى٠" وإنه يتوقع برقية من السيد

لومباردي في أى لحظة٠ وبالمناسبة، عندما كنت في مكة ، أرسلت رسالة للملك ، أبلغه فيه إنطباعاتي الأولية بعد مقابلتي لهاملتون ؛ وكنت استطيع الآن أن أقدم للأخير ترجمة لجزء من رد الملك عليّ بتاريخ ٢٥ فبراير حيث كتب لي : "أعلمناعبدالله السليمان بالمحادثة التي تمت بينه وبينك فيما يتعلق بإستثمار النفط في أقاليمنا٠ إنني جدُ مُمتن لملاحظاتك ، وأننا واثقون أنك سوف تحمي مصالحنا الاقتصادية والسياسية، كما لو كنت تحمي مصالحك الشخصية ٠ لذا فإننا نتوقع مساعدتكم في الأمر، كما أننا أيضاً نتوقع أن تمنحنا فرصة الاستفادة من نصائحك الشخصية ، والتي سوف تعامل بسرية تامة وبكل الاعتبار" ٠ بالاضافة الى ذلك أضفت بعض الاحصائيات – لعلم هاملتون (بناءًا على طلبه)–عن الإستهلاك السعودي المحلي لمنتجات النفط خلَال الستة شهور الماضية، والتي تعتبر ذات أهمية بالمقارنة مع الحاجات متعاظمة التزايد في عالم اليوم٠ ففي تلك الأيام كان إجمالي إستهلاك الجازولين ٦٥٠,٠٠٠ جالون تقريباً ، والكيروسين حوالي ٥٠٠,٠٠٠جالون ٠

في يوم ٣ مارس كنتُ في موقف استطيع معه إرسال إستعراض شامل للموقف الى هاملتون حسبما كنت أراه ، فكتبت له قائلاً: " كان لي حديثُ طويل مع عبدالله السليمان ظهر اليوم حول الخطوط التي حددناها في مناقشتنا بالأمس؛ ويجب علىّ أن أحاول إعطائك فكرة مؤجزة عن ردود فعله، والتي كانت في مجملها إيجابية للغاية ٠ وبالمناسبة فإنه ليس لديه أيَ أخبار على الإطلاق عن أسباب تأخير جماعة العراق، أو عن التاريخ المحتمل لوصولهم ٠ إنهم بالتأكيد قد تقدموا لتأشيرة الدخول وحصلوا عليهافي القاهرة ؛ وأراد أن يعرف عما إذا كان لديّ أي أخبار٠

كان أول شئ تباحثنا فيه هي مسألة القَرْض ، وأوضحت أنه بينماأنك مُدْركٌ بأن قرضاً ما يعتبر ضرورياً ، إلا أن الرقم لـ ١٠٠ , ٠٠٠ جنيه إسترليني يُعتَبر خارج الموضوع تماماً ٠ إن أي إصْرَار على هذا ربما سيؤدي إلى وضع نهاية للمفاوضات ، بينما أن الرقم الذي تتخيله كان يُقارب ٢٥ , ٠٠٠ جنيه إسترليني ٠ إن ذلك لم يعجبه كثيراً وسألني عن رأيي ، فأجبته بكل صراحة ، بأنه إذا ماإقتنعت بقبول مبلغ ٥٠ , ٠٠٠ جنيه إسترليني فإن ذلك سوف يُعتبر الحد الأقصى، وسوف يُعتمد على مدى قبولهم لجزء منه عينياً ٠ لقد أبدى عدم اعتراضه على كون بعض المبلغ يكون على شكل عيّني، ولكنه إستدرك على الفور ، مقترحاً بأنهم سوف يقبلون مبلغ ٥٠ , ٠٠٠ نقداً، وشيئا أضافياً في شكل عيّني ! فأخبرته بأنه يبدو من الواضح أنه لم يفهمني، فحسب رأيي فإن مبلغ ٥٠ , ٠٠٠ جنيه استرليني هو الحد النهائي ، شاملاً لجزء عيني ٠ "

وواصلتُ رسالتي : " عندها قال بأنه سوف يحيل هذه النقطة، بالطبع، إلى الملك لتلقي تعليماته ، وإنه سوف يفعل ذلك على الفور، لذلك طلبتُ منه أن يشرح بوضوح تام في برقيته بأنه وفقاً لرأيي فإن مبلغ الـ ٥٠ , ٠٠٠ جنيه إسترليني شاملاً لجزء كبير في شكل عيّني كان هو الحد الأقصى الذي يمكن الحصول عليه، حيث أن عرضاً مؤكداً على هذا الأساس سوف يَحْسمُ الأمر برُمَته في أيام قلائل ٠ ثم أوضحت بعدها إنك كنت على علم بإحتمال دخول الحَكومة في مفاوضات مع إحدى المجموعات الأخرى حول حقوق التنقيب في جزر فَرسان أو منطقة الوَجه ، وأنه على إفتراض أن المفاوضات الحالية حول الاحساء وصلت إلى نهاية مُرضية ، فإنه يلزم أن تكون هناك فقرة تنص على إعطائكم حق الأفضلية لفحص تلك المناطق

بأمل إجراء مفاوضات نهائية لحق إمتياز في حالة ماإذا كشفت تلك الفحوصات عن حالات إيجابية . أخبرته بأنكم مهتمون أساساً في حق إمتياز الإحساء، ولذلك فإنكم تتعاملون مع ذلك أولاً، ولكن إذا ما حصلتم على حق الإمتياز فإنكم قطعاً سوف تهتمون بالإستثمار في أجزاء أخرى من أقاليم الملك، وانكم سوف تنظرون بعدم الرضاء للسماح لمنافسين للتفاوض بنفس الشروط الخاصة بكم٠ في تلك الأقاليم الأخرى لن تكون هناك أي مسألة لأي قَرّض كما هو مقترح لمنطقة الإحساء ، لكنني رأيت أن فقرة يجب أن يتم تضمينها في إمتياز الإحساء لتمنحكم الحق الحصري للتنقيب عن النفط في فرسان والوَجه لفترة محددة دون أي دفعة مالية ، عدا تلك الخاصَة بالحماية . . . . الخ٠ لم يكن يبدو أن لديه أي إعتراض على بعض الترتيبات في إطار تلك الخطوط ، لكنه سأل عما إذا كنت أعتقد أنكم سوف تقابلونها بالمثل بدفعة مالية أو قرض عيّني [من الجازولين أو الكيروسين] فأخبرته بأنني لا أستطيع أن أعبر عن رأيي حول هذا الأمر حيث أن هذه النقطة لم تطرأ خلال محادثاتي العابرة معك٠ لا شك بأنك سوف تحتفظ بهذا الأمر في ذهنك وتفكر فى الإجابة عليه مسبقاً٠ إنه لمن المُرضي العلم بأنهم مقتنعون بالتفاوض فيما يتعلق بالمنطقتين الأخريين على أساس مختلف عن ذلك المتعلق بإمتياز الإحساء الذي يعتبرونه كما هو واضح ورقتهم الرابحة٠ "

إستطردت ذاكراً بأنه " سألني أيضاً عما أعتبره ثمناً مناسباً للطن لكي تتم المطالبة به٠ أجبتُ بأنه ليس لديّ خبرة في مثل هذه الأمور عدا علَمي ان أناس العراق يدفعون ٤ شلنات للطن ، بينما شركتكم تدفع ٣,٥ روبية٠ قلتُ أنني أتصور بأن يكون هذا مقدَاراً مناسباً للغاية، حيث كانت النظرة

العامة أن حكومة العراق قد حَصُلتْ على شروط جيدة بصورة غيرة عادية٠ سألني عن فائدة المطالبة بـ ٥ شلنات ، فقلت له بأنه سيكون من غير المعقول الضغط بالمطالبة بمثل ذلك ، رغم أنه يمكنه أن يقترح ذلك لكم لإبداء وجه نظركم فيه ٠ ثم سألني بعد ذلك عن إمكانية وضع شرط بوجوب توقفكم عن الإنتاج في البحرين٠ أجبته بأنني أتصور بأن ذلك قد يكون من المستحيل ، حيث أنكم من المرجح أن تكونوا ملزمين قانونياً بموجب إمتيازكم مع البحرين بإنتاج كميات معينة٠ أضفتُ أيضاً بأن الحكومة البريطانية ربما تُصرُ على تنفيذ تعهُدكم في البحرين، بينما عبرتُ عن أملي الشخصي بأنه إذا مَا برهنت الظروف في الواقع أنها مواتية ، فأن معظم حجم إنتاجكم سوف يكون في البّر الرئيسي٠ ثم سألني بعد ذلك عن نواياكم فيما يتعلق بالقيام بتصفية النفط محلياً ، حيث أن من الضروري حسب وجهة نظرهم ، القيام بعمل بعضَ التصفية في الموقع(١)، لتوفير متطلبات السوق المحلي٠ فأقترحت بأنه يمكنه أن يثير هذه المسألة عند إجتماعكما التالي، حيث لا علم لي بسياستكم في هذا الأمر "٠

نقاط اخرى تمت مناقشتها بإختصار في هذه الرسالة شَمَلت موضوع القطاع المحايد للكويت ، والذي بشأنه رفضت الحكومة مقترحاً من الكويت يتعلق بحقها بإستغلال المنطقة من طرف واحد لمصلحة السلطات الكويتية٠ فيما يتعلق بالمنطقة المقترحة لامتياز الاحساء ، فقد إقترحتُ ضَمّ المنطقة بكاملها من الحدود الشمالية للاحساء وجنوباً حتى يبرين وحدود عُمان٠ في هذه الحالة وافق على وجوب تأمين الحكومة لمخرج بحري للنِفط الموجود

(١) يقصد بذلك إقامة مصافي للنفط، أو إقامة مصفاة لتصفية النفط وتكريره بالمملكة للوفاء باحتياجاتها من مشتقات النفط (المعلق).

في المنطقة الجنوبية حيث أن جميع الموانئ الحالية على الساحل كانت مقاطعات مستقلة تحت السيطرة البريطانية تقريباً. إستطردت في رسالتي قائلاً : " سألني عن مدى النشاط الذي ستقومون به في عمل التنقيب . . . . فعَبّرتُ عن إعتقادي بأنكم سوف تقومون بالعمل بصورة مُكثفة ، من المحتمل أن يكون مع أطراف أخرى مُغطياً للمناطق المختلفة. لقد تمنى أن يتم العمل على تلك الصورة، وبأنكم لن تقومون بمجرد تسليم إمتياز الاحساء لشركة البحرين ، لتتعامل معه وفقاً لما يلائمها . . . . إنه لمن المهم إدراك أن مسألة البحرين تعتبر منافس عدائي محتمل لتأثيراتكم ! يجب عليك أن تقنعهم بأن مصالحكم هناك سوف لن تتعارض مع نشاطاتكم في البر الرئيسي بأية حال من الأحوال. إن ذلك من المفترض لن يكون من الصعب القيام به . أخبرته بأنك تتوقع أخباراً من السيد لومباردي في القريب العاجل . . . . ، لذلك سوف يكون من الافضل أن يحصُل هو شخصياً على تعليمات الملك بشأن رقم القرض عندما يذهب إلى جدة لمقابلتكم للمرة الثانية. أتصور بأنه سوف يتلقى رداً في الغد، حيث أن الملك لن يتأخر في الرد. حول كافة النقاط الأخرى، فإنه قد حصل مسبقاً على توجيهات الملك بشأنها ، لذا فإنك ربما تستطيع أن تحرز تقدماً جيداً عند مقابلتك التالية . . . . أعتقد أن كل شئ يبدو مُبشراً. " كان ذلك هو المشهد ، كما وضعته ، للفصل الثاني في الدراما، التي سوف تظهرُ فيها شخصية جديدة. مع كل لباقة عبدالله السليمان، لم أملك إلا وأن أدرك توقعاته ، أو على الأقل أمله بأن ظهور السيد لونغريك سوف يرفع درجة حرارة الأحداث.

في اليوم التالي (٤ مارس) إستطعت إعلام هاملتون عن إرسال

عبدالله السليمان لبرقية من ثلاث صفحات إلى الملك ، يبلغه فيها بالكامل وبدقة عن محادثته معي٠ أضفتُ ذاكراً "بشكل عام فإن مغزى البرقية يبدو فى صالح التصرف المُبكر وفق الخطوط المقترحة لكي يتم إنجاز الصفقة٠ وانني كنت راضياً تماماً عن الكيفية التي طرح بها القضية٠" لقد تم إرسال كلا الرسالتين من مكة ، حيث كان لديّ أمور أخرى مختلفة لمناقشتها مع أعضاء الحكومة ، وقد قام السيد هاملتون بالرد عليّ بتاريخ ٥ مارس بما يأتي : "لقد وجدت أن رسائلك ٠٠ مثيرة للاهتمام بصورة كبيرة ، واعتقد أن طريقتك في معالجة المباحثات سوف تكون ذات مساعدة عظيمة لجميع الأطراف المعنية . . . . . في برقيات أرسلتها إلى السيد لومباردي (الذي كان قد وصل البحرين في ٢ مارس) ، والى سان فرانسسكو أشرتُ إلى أن :-

(١) مفاوضاتنا تشيرُ إلى أننا لا نزال في موقف إيجابي لإبرام الصفقة دون تأخير ، قبل وصول منافسة ؛ (٢) إنه ربما يتوجب علينااان نوافق على البدء في الحفر خلال ثلاث سنوات ؛ (٣) ربما يتوجب علينا ان نوافق على القيام ببعض التصفية المحلية . . . . لقد طلبت النصح حول الإلتزامات في هذا الشأن ، والتي سوف تقبلُ بها الشركة ؛ (٤) يجب أن نُفكر في طلب إتفاقية خيار لأجل لمدة سنة واحدة تغطى فرسان ٠ ذكر أيضاً أن السيد لومباردي كان قد عَبّر عن وجهة نظره لسان فرانسسكو بأن مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي ذهب هو رقم كبيرٌ جداً وقد قدم بعض المقترحات لتخفيف العبء والتي لا حاجة لمناقشتها هنا٠ وقد إقترح أيضاً بأن كافة الأعمال التنقيبية يجب أن تكون مقصورة على فصل الشتاء ، الشيء الذي كان معقولاً للغاية٠ وإستمر هاملتون قائلاً : "إن آراء السيد لومباردي سوف يكون لها بلا شك وزناً كبيراً في سان فرانسسكو، وإلى حين سماع

كلمة لاحقة من هناك، فإننا لا نستطيع أن نفترضَ اننا نملك أى شيء نقدمه للحكومة . . . . . إن غرضي الوحيد من إعطائك هذه المعلومات في هذه الأثناء هو ان أحيطك علماً بالكامل فيما يتعلق بوضع نهايتنا هنا، وأيضاً لأدعوك لتقديم أي مقترحات أو نصيحة يمكن لك أن تقدمها٠ ويمكن أن أضيف أيضاً بأننا قد إستلمنا مذكرة بالأمس من نجيب يُحثنا فيها بالاستعجال من جانبنا قبل وصول منافسينا ، والذين يقول بأنهم ربما يصلون في أى وقت الآن٠ أشك في أن شخصاً ما أعلى منه قد أوعز إليه لارسال هذه المذكرة" ٠ يلزم التوضيح ان نجيب صالحة وهو سكرتيرَ في وزارة المالية كان قد تم إنتدابه لمرافقة السيد توتشل في جولاته الإستكشافية خلال عام ١٩٣١م وأوائل عام ١٩٣٢م، والتي كانت السيدةَ توتشل (زوجة توتشل) أثناء جزء منها أيضاً عضواً في الفريق٠ يجدر بي أن أشير أيضاً إلى أن كلاً منها والسيدة هاملتون (زوجة هاملتون) كانتا قد وصلتا مع زوجيهما إلى جدة لفترة المفاوضات الحالية ، كأضافة لأعداد ونوعية طبقة العالم الصغير للمرأة في مجتمع جدة فى تلك الأيام٠ وكأعضاء مؤقتين لذلك المجتمع كان لدينا أيضاً الليدى إيفلين كوبولد لتشارك في حج عام ١٩٣٣م[٨] ، وسيدة فرنسية غامضة هي الكونتسة دآندوريان، والتي قضت بعض الوقت فى سجن جدة إنتظاراً لمحاكمة عن جريمة قتل مزعومة لزوجها العربي ، وهو من تدمر٠

فى يوم ٩مارس تلقينا إنذاراً كاذباً يتعلق بوصول لونغريك، والذي ظهر بالفعل بعد أيام قليلة لاحقة، يصحبه مترجم سورى يدعى مُداريس٠ وبعد ذلك بوقت قصير سمعنا شائعات عن منافس آخر على وشكَ أن يدخُل القائمة: لم يكن ذلك الشخص سوى الميجور فرانك هولمز من شركة

إيسترن آند جنرال سينديكيت ، والذي ظهر من قبل في الرواية ٠ إن أول معلومات حَصُلتُ عليها عن هذا التَطورُ كانت من خلال رسالة من هاملتون، مؤرخة ٢٠ مارس ، تحتوي على فحوى برقية وارده من السيد لومباردي، والذي كان من الواضح انه قد قابل هولمز فى البحرين ، والذي اخبره بأنه قد " قام بعمل ترتيبات لمقابلة الملك حوالي نهاية هذا الأسبوع " ٠ والذي يصادف يوم السبت منه ٢٥ مارس٠ إستمر هاملتون فى رسالته قائلاً : " على إفتراض أن كان هولمز قد نجح بالفعل فى مقابلة جلالته فإنه سوف يكون ممثلاً لشركة إيسترن آند جنرال سينديكيت . . . . . وإن أي إمتياز منظور سوف يكون بغرض البيع لمجموعة ما، والتى ربما تكون السنديكيت قد إستطاعت أن تُثير إهتمامها به٠ إنني لست خائفاً من منافسة مثل ذلك المصدر ، خاصة منذ محادثتي معك عن الميجور٠ بالرغم من ذلك أعتقد أنه يتعين حصولك على المعلومة٠ الفكرة ،التي طرأت لي ، هي إن الميجور ربما كان ينوي التماس حقوق النفط في القطاع المحايد جنوب الكويت : مبرهناً أنه يستطيع أن يحصُل على حقوق النفط في القطاع التي يمكن ان تكون مملوكة للكويت ، لذلك ، مع حيازة الحقوق المملوكة لابن سعود ، يمكن إستغلال القطاع المحايد دون تأخير ٠ إعتقد أننا يجب أن نحارب تلك الحجة في حالة التأكد من طرحها ٠ في كل الحالات فإن مقترحنا الذي وافق عليه عبدالله السليمان حتى الآن يشتمل على حقوق النفط في القطاع المحايد، ولكن بشرط أن لا يتم استغلال القطاع دون موافقة لاحقة لحكومة المملكة العربية السعودية٠ فبينما قد يبدو القطاع المحايد ليس بذي أهمية بالنسبة للحكومة بسبب صغر حجم مساحته نسبياً، إلا أن رؤسائنا لا يعتبرونه كذلك ، وإنه ربما كان عاملاً مزعجاً للوضع ، إذا

لم يتم تضمين الحقوق في القطاع في الإمتياز " ٠ بدا لي أن تلك إفادة معقولة للمسألة من وجهة نظر رؤساء هاملتون ؛ ولكنني كنت بالتأكيد محتاراً للغاية حوالى إسبوعين لاحقاً، عندما تلقيتُ رسالة ، مؤرخة ٣ ابريل ، من السيد لومباردي ، الذي كان آنذاك في القاهرة بصحبة هاملتون نفسه ، وقد قال في الرسالة : " فيما يتعلق بالقطاع المحايد، يبدو أنه من الأفضل في الوقت الحاضر أن يترك لشركة إيسترن آند جنرال سيندكيت ويمثلها في العربية السعودية الميجور فرانك هولمز لتحاول التوفيق بين حكومة المملكة العربية السعودية وشيخ الكويت حتى يمكن الحصول على عقد مُرضي لكلا الطرفين٠ إن الميجور هولمز ،على اية حال ، لا يمثلنا ، في محاولتنا للحصول على عقد الاحساء ؛ ولكن مصالحه تتوافق مع محاولتنا الحصول على مثل هذا الامتياز " ٠ لقد دهشت حقاً لهذاالتصريح المعبر عن سياسة معينة ، وبالكاد استطيع منع نفسي من التسائل عما إذا كانت شركة كاليفورنيا لم تفكر ثانية فى جدوى الإستمرار فى المفاوضات ٠ كان هاملتون قد غادر جدة إلى القاهرة فى ٢٣ مارس لكي يقابل السيد لومباردي، وكان لا يزال هناك عندما كتب لي الأخير، وكانت رسالته تنتهى كما يلي : " تحت ظل الظروف الراهنة أعتقد أنه سيكون من غير الحكمة في شيء أن أذهب إلى جده٠ إن السيد هاملتون سيعودُ إلى هناك، إذا كنت تعتقد، خلال وقت معقول ، أن الوضع قد نضج لمحاولة أخرى٠ في هذه الأثناء آمل أن تحيطنا علماً بالكامل بالتطورات ، وأن تخبرنا برأيك عن الوضع " ٠ لقد بدى لي إنه لَم يكن الوضع فى جدة هو الذي يحتاج إلى مراقبة ، ولكن من الواضح أن شيئاً ما قد حدث فى سان فرانسسكو ، وربما أن نفوذ لومباردي بالفعل قد نجم عنه نوع من تحول الوجه من جانب الشركة٠ فى ٣١

مارس اعلمني توتشل عن استلامه لبرقية من هامبلتون تشيرُ إلى أن "الشركة تبدو مصممة على أن لا تزيد القرض الأولي المقترح بمبلغ الـ ١٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي (حوالي ٢٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي ذهب)٠ و ،إن كان الأمر كذلك ، فإن جهدي قد ضاع سدى ، خاصة وأن الرقم المقترح الآن كان قد أحدث مسبقاً ردة فعل عنيفة من جانب الحكومة٠ زار نجيب صالحه توتشل بمطالب معدلة ، معيدة تجديد المطلب الأصلي لقرض بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي ذهب عند التوقيع ، ليتبعه قرض لاحق بمبلغ ٣٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي ذهب عند بداية السنة الثانية ، ونفس المبلغ عند بداية السنة الثالثة ، بالاضافة إلى ٣,٠٠٠ طن من النفط سنوياً بدون مقابل، وأخيراً وليس آخراً، ضمان بدفعة ريع سنوي للحكومة مقداره ٢٠٠,٠٠٠ جينه إنجليزي من الذهب!٠ عَلق توتشل قائلاً : "إن الأمر يجعلني اتصور بأن الحكومة إما إنها ترغب فى تطويل المفاوضات ، أو أنها لم تُعرْ نصيحتك ومقترحاتنا وتوضيحاتنا أى إهتمام . . . . إذا ما أصرّت الحَكومة على التمسُك بمثل تلك الشروط ، وإذا ما تم نَشرْ هذه الشروط ، فسوف لن توجد أى شركة نفط فى العالم تكون مهتمة بالاستثمار فى هذا البلد، وبالتالى فإن رغبة شركة نفط العراق ، فى تبقي إحتمالات نفط هذا البلد متروكاً بدون اكتشاف، تكون قد تحققت دون ان يتحملوا اية نفقات" ٠ أعتقد أن من الانصاف القول بأن الشركة و ليست الحكومة هي التي تجاهلت نصيحتي!

على أية حال ، كان من الواضح أن التعقيدات قد برزت ؛ وأعتقدت بأنني قد تعرفتُ على اليد التي تدخلت في أعمال وزير المالية٠ ولكن اليد لم تكن لأي من لونغريك أو هولمز؛ وأعود الآن لهذا الاخير٠ لقد إنقضى الإسبوع الذي كان مُتوقعاً أن يقابل فيه هولمز ابن سعود ، وقضاه الملك في

المسير الطويل من الرياض إلى مكة التي وصلها يوم ٢٧ مارس ليترأس شعائر الحج٠ لقد قابلت الملك يوم ٢٦مارس وهو في طريقة عند عشيرة ، حيث سافرنا سوياً إلى مكة، ولم يظهر هولمز فى جوار أي من المكانين٠ إن رسالة توتشل ، المُشار إليها أعلاه، كانت قد إنتهت بخبر أن هولمز كان قد أبرق الى الملك طالباً منه أن لا يعقد أى مفاوضات إلى حين حضوره ، حيث أن لديه مقترحات هامة سيقدمها٠ إن كان هذا صحيحاً فلا شئ سوى التأخير والتعقيدات يمكن أن ينجُم عنها ، حسب رأيي ، ومهما كانت النوايا الحسنة لهولمز٠ هل توافقني الرأي ؟ "٠ لم يكن بوسعي أن أوافق فرحاً وأنا أرى أن التأخير والتعقيدات قد برزت بالفعل كما عرضها توتشل٠ فى رسالة سابقة ، بتاريخ ٢٦ مارس ، اعلمني توتشل في هذه الرسالة عن برقية من البحرين تُعلن "ان هولمز قد غادر بالطائرة إلى جدة٠ إنه ربما سافر عن طريق القاهرة والخرطوم ومن ثم إلى بورسودان ليلحق بالباخرة الخديوية إلى جدة، لكننى أعتقد أنك وأنا لا نعتبره عنصر جدي ٠ من المحتمل أن يكون قد أثر بصورة أكبر على لومباردي٠ ولكن إذا قابل لومباردي وهاملتون فى القاهرة فإنني أتخيل أن تكون هناك بعض الفرقعات . . . . . لقد قمت للتو بالرد على رسالة الملك ، التي يقترح بها قيامي برحلة لفحص إضافي لإحتمالات النفط والمعادن خلال فترة إجازة الحج، إن لم تكن هناك فرصة للإجتماع معه أو الحكومة "٠ عما إذا هولمز قد تم اعلامه بأنه ليس من فرصة لمقابلة الملك حتى بعد الحج أم لا، فإنه لا علم لى بذلك، ولكنني أعلم بالفعل أن هولمز لم يظهر فى جدة أثناء الحج وفترة الإجازة ، أى ما بين ٢٧ مارس و ٩ أبريل . و في الأول من أبريل، كتبت رسالة جوابية إلى توتشل رداً على رسالته في الايام السابقة المشار إليهاأعلاه٠ وبينما كنت استنكر

القنوط والجزع لمحتويات رسالة نجيب صالحه إستطردت قائلاً: "إن هذا لا يعني أن الحكومة قد نكصت عن التفاهم الذي نقلته إليك قبل بعض من الوقت حول حجم القرض٠ إنه مُجرد تحدي طبيعي لعرضك ذو الـ ١٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي؛ واعتبر أن المرحلة قد وصلت الآن إلى مرحلة العمل الجاد حول الشروط على أساس قرض بـ ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني ، ودفعة نقدية قدرهاحوالي ٥,٠٠٠ جنيه إسترلينى سنوياً مقابل الحماية . . . . الخ٠ إن النقطة الوحيدة المعلقة الآن هي مسألة ضمان بالاستغلال الجاد في حالة العثور على النفط أو ، البديل لذلك ، دفعة سنوية يتم حسابهاعلى ذلك الأساس٠ لم أحاول مناقشة الأمر بالتفصيل مع الناس هنا نظراً لغياب هاملتون، وإحتمال مجابهته لتعقيدات٠ لكنني قلت بالفعل للملك هذا الصباح، بعد تناول الطعام معه ، بأن الشروط والتي نقلتها لك ، قد خلقت قدراً معيناً من البلبلة٠ رد عليّ قائلاً: " لا تهتم بذلك ! عندما أستمع إلى ما سيقولون، سوف أخبرك بآرائي الشخصية "٠ أعتقد أن الأمر جيد بما يكفي في الوقت الحاضر، حيث أخبرني يوسف ياسين بأن الحكومة (أي الملك) قد قررت أن تمنحك الامتياز تفضيلاً على أي أحد آخر فى الميدان ، على إفتراض إنك تعتزم القيام بالاستغلال الجاد٠ فيما يتعلق بـ هولمز فقد أخبرني بأن مواقف الملك تجاه ذلك السيد مشابه لموقفي، أعني إنه ليس أكثر من مُغَامر٠ رغم كل شيء، فإن من المنطق من جانبهم أن ينتظروا ويسمعوا كيف يكون عَرّضهَ الرائع٠ إذا كان يستطيع أن يُقدم عرضاً أفضل من الذي تمت مناقشته معك فإن الوضع ربما يختلف ؛ ولكنني لا أرى كيف يمكن أن يكون ذلك مستطاعاً٠ إن الرفض المؤكد لشروط لونغريك لهو متوقع فى هذه الظروف ؛ ولكن الأمر لا يعتبر بمثابة إغلاق الباب عن عرض آخر

أفضل منه، والذي لا شك آت ٠ إن مفتاح الوضع يقع دون شك فى أيدي هاملتون و لومباردي ؛ وإن أي تأخير أو إطالة للمفاوضات سوف يعزى لهما ولأي تغيُرات تكون قد طرأت على موقفهما أو آرائهما ٠ إذا كان هولمز يعمل معهم وقام بإرسال برقية للملك بموافقتهم بتأخير القرار إلى حين ظهوره على مسرح الأحداث ، فإن اللوم عن التأخير لا يُمكن أن يوضع على الملك أو الحكومة٠ على كل فإنه ليس هناك من إحتمال لأي تقدم لاحق بالنسبة للموضوع حتى نهاية الحج ، والذي سوف يستحوذ على مسرح الاحداث حتى الجمعة القادمة (٧ أبريل) ؛ وحتى حينئذ فلا شيء محتمل إلى أن يعود هاملتون إلى جده بإجابة على عرض الحكومة المقابل لعرضكم، ما لم تكن أنت بالطبع مخولاً بتسليمه "٠

فى تلك الأثناء ٥ ابريل إستلمتُ برقية من سان فرانسسكو يسألونني فيها أن أوكد أو أنفى إدعاء هولمز بأن ابن سعود قد دعاه لزيارته فى وقت ما خلال الفترة ١٩٣٠ – ١٩٣٢٠ بالطبع لم تكن لديّ معلومات محددة حول هذه النقطة ، رغم انني لا أشك ، بأنه اذا ما اقترح هولمز القيام بمثل هذه الزيارة ، فأن إبن سعود سوف يوافق عليها . على أية حال إن هذه الزيارة على وشك أن تتحقق الآن فقط ؛ وفى صباح ١٠ أبريل وصل إلى جدة ، ومن الغريب جداً فى نفس الباخرة الخديوية ، إس٠ إس طائف، التي جاء عليها هاملتون ، والذي كان حتى الآن قد تغيب عن مسرح الأحداث لثلاث أسابيع ثمينة٠ فى ذلك الصباح زارنى هولمز ، وهو رجلٌ ذو قدرٍ من السحر الشخصي مع طريقة مخادعة ومرحة، صاخبةومغامرة (بكل معنى الكلمة لهذه الصفات)٠ وفتح نيرانه عليّ دونما مراوغة سائلاً : "ما هذا الهُراء يافيلبى "؟ ها نحن هنا ثلاثة منافسين لحق التنقيب فى هذا البلد بحثاً عن

النفط والذي سوف يجلبُ لها الثراء ، إذا كان موجوداً بالفعل٠ ألا يرون أن أفضل طريقة لضمان إكتشافه هي بجمعنا كلنا للعمل معاً، بدلاً من إطلاقنا على بعض ليقطع كل منا حنجرة الآخر؟ من الواضح أن أفضل سبيل لهم هو بتقسيم الإقليم بكامله إلى ثلاثة أحْزمَة : ما نحين كل منا واحداً فى كل منطقة بدون أى مقابل مالي سوى ما يتعلق بالحراسة والحماية ٠٠٠ الخ٠ لنعمل لأقصى حد من الفائدة فى النهاية للحكومة نفسها، والتى سوف تحصل على شروط أفضل فى النهاية، بالتأكيد لا أحد سوف يُقدم لهم مقادير ضخمة من المال ، لمجرد إمتياز لإمداد الحكومة بالمعرفة القيمة عن موارد البلاد" ٠ والكثير الكثير على هذا النمط ، والذي إستمعتُ إليه في صبر وأناة تأمين ، رغبة مني لأكون على بينة حول أفكاره ، وآملاً أن يصل في النهاية إلى "العرض الهام" الذي كان قد وعد به الملك ٠ ولكن عندما تبين ليّ بأنه ليس لديه أى عرض يشتمل على دفعة مالية من اي نوع ، قمت بأخذ زمام المبادرة للدفاع قائلاً : "إن كل الذي تقوله ياهولمز ربما كان صحيحاً بكل تأكيد ، ولكن الشيء الذي لا تبدو مُدركاً له هو إن الحكومة فى حاجة مُلحة للمال، وتنوي بعزم أكيد تلبية تلك الحاجة عبر هذه المفاوضات لحَق الإمتياز والذي يبدو أن العديد من الأشخاص يرغبون فيه٠ لا جدال فى أن الإمتياز سوف يقع لأعلى مُزَايد ، شريطة أن يكون عَرّضه قريباً بصورة معقولة للهدف الذي حددته الحكومة ١٠٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي ذهب" سَخرَ من الفكرة واصفها بالحمَقْ ، وإستمريتُ قائلاً :- "وقبل كل شيء، ياهولمز لقد كان لك هذا الإمتياز بعينه قبل عشرة أعوام وفْقَ شروط سهلة للغاية، ولم يكن خطأ الحكومة في أنك فَشلْتَ فى أن تجني ربحاً منه٠ هذه المرة سوف يكون السعر عالياً بصورة كبيرة٠ وبالمناسبة يبدو أنني أتذكر

أنك لا تزال مـديناً للحكومـة بشيء ، حـوالي ٦٠٠٠ جنيـه إنجليـزي ذهب، كإيجار للمنطقة لمدة ثلاثة أعوام كنت خلالها تمتلك حقوق الإمتياز ولكنك لم تقم بأي تنقيب٠ إننى أرجح بأن عبدالله السليمان سيَصرُّ على أن تدفع ذلك الدَيّن المُستحق قبل السماح لك بالدخول فى مفاوضاتَ مطلقاً فى المسألة الراهنة٠ لقـد أعطيتـهم سببـاً للشك عمـا إذا كُنتَ سوف أو تسطيع القيام بالوفاء بإرتباطاتك وإلتزاماتك " ٠ ذلك السهم أصاب الهدف بدقةٍ فى الصميم! في اليوم التالي كانت وجهة الباخرة إس ٠ إس ٠ طائف إلى جدة من بورسودان فى طريقها إلى السويس ؛ وكان الميجور هولمز ضمن كشف ركابها ٠ من الواضح أنه كان قد غَيّر رأيه عن مقابلة وزير المالية والملك ، ولويد هاملتون والذي كان على موعد لمقابلتى خلال ذلك الصباح وأرسل ليّ مذكرة عاجلة يطلب فيها تأجيل الإجتماع إلى ما بعد الغداء٠ "حيث كنتُ مشغولاً فى تسفير الميجور على السفينة طائف هذا الصباح " . وهكذا فقـد رفع أحد اللاعـبين الثلاثة يده، وبقي لونغريك وحده فقط للنزال مع هاملتـون ٠ بالطبع قـمت بإعطاء الأخـير سـرداً كـامـلاً لمقـابلتي مع هولمز، ولكنني كنت أشعر على الدوام بأن هناك تفاهماً بينهما لشراء حقوق الإمتياز فى حـالة إسـتطاعـة هولمز تأمـينهـا بشـروط أفـضل من تلك التى عـرضتـهـا الحكومة على هاملتون٠ لا شك: أن الميجور الانيق يمتلك موهبة التأثير على الناس ، وإنه قطعاً قـد حقق بعض النجاحـات المُذهلة٠ ولكنني لم أعتـقـد مطلقاً بأن لـديه فرصـة لتأمين إمتيـاز الإحساء للمرة الثانيـة، ومقابل مبلغ ضئيل٠

ج : التعقيدات :-

فى الجزء السابق من هذا الفصل كنت قد أشرتُ إلى الانفراج فى المفاوضات بين شركة كاليفورنيا والحكومة، والذي بدأ أنه مُهددُ بالانهيار ما لم يتوصل كلا الجانبين إلى تعديل لموقفهما المُتشَددُ الذي كانوا قد إنتهجوه٠ إن طبيعة الانفراج يُمكن توضيحه فى شكل جدولَ كما يلي :

عرض الشركة المعدل	الإتفاقية الأولية	عرض الحكومة المضاد
١٠٠,٠٠٠ دولار امريكي (٢٠,٠٠٠ جنيه ذهب) ٢٠,٠٠٠ دولار سنويًا الموقف غير محدد تجاه الريع السنوي	٥٠,٠٠٠ جنيه ذهب (قرض) ٥,٠٠٠ جنيه ذهب سنوياً ٤ شلنات للطن كـــريع عند الانتاج	١٠٠,٠٠٠ جنيه ذهب (قرض) ٣٠,٠٠٠ جنيه ذهب سنوياً ٣٠٠٠ طن نفط سنوياً مجاناً ٢٠٠,٠٠٠ جنيه ذهب كريع سنوي مضمون

بغض الطرف عن التفاصيل ، فإن الجدول يظْهرُ بوضوح تام طبيعة الفجوة التي تُباعد بين الأطراف ، ويبدو لي أن المفاوضَات لا يُمكن أن ينتج عنها إتفاق مُرضى ما لم يُحث كلا الطرفين إلى الرجوع إلى الأرقام فى العمود الأوسط كأساس متفق عليه للنقاش ٠ ومع ذلك فإن إحتمال مثل هذا الإتفاق يبدو ضعيفاً فى ضوء الموقف الذي إتخذه السيد لومباردي في رسالته بتاريخ ٣ أبريل حيث قال فيها : "إنك على علم بالمأزق والطريق المسدودالذي وصلت إليه مفاوضاتنا٠ إننا لا نزالُ راغبين فى الوصول إلى إتفاق . . . ولكن من الواضح أن الحكومة تنظر إلى هذه المناطق على وجه خاص بإعتبار أن بها كميات كبيرة من النفط بشكل مؤكد ، وتُملى شروطها تبعاً لذلك٠ إن الحقائق ، كما نراها ، هى على النقيض تماماً٠ إن البلاد غير

معروفة على وجه الخصوص كبلد ذو إحتمالات نفطية ، وأنه سيكون من أعلى درجات الحَمَقْ لشركة نفط أن تقوم بدفع مبالغ طائلة من المال قبل أن تتاح لها نظرة على جيولوجية المنطقة٠ لهذا السبب فإننا نعتقد أن عَرّضنا لقرض بمبلغ ٠٠٠ , ١٠٠ دولار مضافاً اليه إيجار السنة الأولى بمبلغ ٠٠٠ , ٢٠ دولار هو ثمن عالي جداً ، وفيما يتعلق بى شخصياً فإن هذا هو كل ما سأوصي به شركتي ٠ إنني لا أعتقد أن أى شركة نفط أخرى ستذهب إلى أبعد من هذه الأرقام، اللهم إلا إذا كان لغرض آَخر غير الغرض التجاري البحت" . وبالمناسبة قد يُلاحظ إنه من المحتمل أن لومباردي كان يُقارنُ عَرّضَه" السخى" مع الأرقام فى العامود الأوسط أعلاه ، حيث لا توجد دلالة فى رسالته بأنه إستلم برقية توتشل المرسلة يوم ٣١ مارس! إن الرقم الموضح فيها بوصفه آخر مطلب للحكومة كان سيصيبه بنوبة من الجنون٠ ومع ذلك فإن اسلوبه بدأ وكأنه يعتبر المفاوضات اصبحت تدور في فراغ: إنه لم يكن يُدرك ، وسوف لن يُدرك بأن الحكومة كانت تريد المال على الفور، وانها تعتقد بشكل جدي بأن كل النفط الذي ربما يُكتشف يوماً ما فى البلاد سوف يساوي المبلغ الذي تطلبه الآن ، وتأمل الحصول عليه، لامتياز معرفة ذلك٠ لا توجد لديّ بالطبع بيانات حول هذه النقطة لأبنى عليها حكماً، ولم أعرف مطلقاً النصيحة الفنية حول الموضوع ، والتى قام توتشل ،استناداً على تقييم فحصه المبدئي للمنطقة ، بتقديمها للشركة٠ إن أفضل رهان كان ما يزال هو ان الاكتشاف الفعلي للنفط فى البحرين قد قدم بينة مبدئية لوجوده في البرّ الرئيسي٠

فليكنُ ما شاء من أمر، إلا أنني فى ذات اليوم الذي إستلمت فيه رسالة السيد توتشل تلقيت برقية من السيد لوميس ، يطلب منى فيها تقييماً

مفصلاً عن الموقف؛ وفى اليوم التالى طبعتُ وأرسلت (من مكة) تقريراً من ٤٠٠ كلمة ، والذي أقتطف منه الفقرات التالية : "سوف أبدأ بالقول بأنه منذ لحظة وصول هاملتون وتوتشل كان كل شيء يبدو بأنه يسير بصورة جيدة بشكل غير عادى٠ لقد سُررت سروراً عظيماً للعمل معهما فى تلك الصورة القريبة؛ وشعرت برضىً إضافى لادراك أن هاملتون، أيا كانت طبيعة الأفكار التى بدأ بها، كان سريع الفهم ، ولم يضيع وقتاً لإكتشاف خصوصية هذه البلاد ومواطنيها، والذين لا يشبهون أي أحد آخر على وجه الأرض! لقد خططنا فى وقت قصير ما أعتبره خطة مثالية للحملة٠ كان عليهم أن يباشروا كل المفاوضات بينما بقيتُ انا بعيداً عن الانظار كصديق لكلا الطرفين، لأوفق بين وجهات نظرهم كلما كان ذلك ضرورياً من حين لآخر٠ إن الملك قد شرفني بطلبه مني العمل كصديق شخصي ومستشار له فى الأمر، وكان ذلك هو الموقف الذي كنت سأنتهجه في كل الاحوال٠ في مثل تلك الظروف كان لابد لي أن أقنع نفسي بأن موقفكم العام تجاه مشروع الإحساء هو ذو طبيعة تجعل من الممكن لي ادراك أمانتكم وإخلاصكم ٠ لقد فهمتُ من هاملتون بأنكم مهتمون جدياً بالحصول على الإمتياز بغرض التنقيب الحقيقي، وأنكم تدركون ، من حيث المبدأ، معقولية طلب الحكومة لمسألة المقابل المالي٠ كان ذلك كافياً لأقرر تفضيل العمل لكم ، " لآن عندي سبب للاعتقاد أن شركة نفط العراق لا تميل إلى الاعتقاد بفكرة المقابل المالي٠

" كان هذا تقريباً الوضع فى البداية ، " إستطردت ذاكراً فى تقريري "وفى وقت ما إعتقدت أننا على وشك الحصول على الإمتياز موقعاً ومختوماً للإستلام. . . . لم أكن منزعجاً على الإطلاق لوصول منافسين ،

أو بوصولهم الفعلى فى حينه٠ خلال يوم أو يومين من وصولهم قام وزير المالية بإطلاعي على الرسالة التي تحتوي على شروط عَرّضهم ، واستطعت أن أنقلها بالتفصيل إلى هاملتون٠ كانت الرسالة لا تحتوي شيئاً يؤثر على فرصتنا . . . . . كنتُ فى وضع يمكنني أن أعرف أن الحكومة سوف تقبل مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه استرليني من الذهب ، بينما فهمتُ من هاملتون أنكم سوف لن تترددون بصورة جدية عند ذلك الرقم ، رهناً لترتيبات مرضية فيما يتعلق بطريقة و زمن الدفع ٠ لذلك فقد إعتبرت مبلغ الـ ٥٠,٠٠٠ جنيه كرقم متفق عليه تقريباً، شريطة أن يكون كل شئ آخر سليم وصحيح؛ وقد نصحتُ هاملتون بأن لا يُسمي الرقم بالذات إلى أن يتم التصرف في كل شئ آخر . . . . . كانت المسألة الوحيدة ذات الأهمية الرئيسية والتي برزتْ بالفعل هى مسألة ضمان بالانتاج الجاد فى حالة برهنة وجود النفط . . . . ربما كان من قبيل سوء الحظ أن هاملتون و توتشل ذكرا ، في المراحل المبكرة للغاية مقدار ٣٠٠٠ طن في اليوم كسعة إنتاجية للآبار المصرية (على ما أعتقد)٠ ذلك الرقم برز مهيمناً كشبح فى جميع المناقشات اللاحقة٠ إنه لمن الممكن الوصول إلى تركيبة ملائمة حول هذه النقطة، ولكنني لا أزال اعتبر أن حجم القرض بمثابة المسألة الهامة ٠ إن الحكومة ، كما أخبرت هاملتون مراراً ، سوف لن تذهب الى أدنى من ٥٠,٠٠٠ جنيه ، وإنه سوف يكون من الصعب الوصول إلى اتفاق الى حين تسوية هذه النقطة " ٠

ثم استطرت قائلاً : " وفي وقت قصير تبين ، على أية حال أن السيد لومباردي وهو في البحرين بعيداً كل البعد عن الأوضاع المحلية، والتى إستطاع هاملتون أن يدرسها فى الحال ويتفهمها ، لم يكن بأي حال من الأحوال مقتنعاً بأن يكون متساهلاً لا فى مسألة الدفعات المالية ولا في تلك

المتعقلة بضمان الإنتاج. لقد الحيت على وجوب زيارة جدة لدراسة الوضع شخصياً، وفهمتُ أن هاملتون يساند إقتراحي . إنه لما يؤسف له أنني سمعتُ لاحقا بأنه كان مريضاً، وأنه فيما بعد، عندما غادر إلى القاهرة كان من غير الوارد بالنسبة له أن يُفكر فى المجيء إلى هنا. أن تلك ، حسب رأي كانت بمثابة كارثة جدية، حيث أنه قد إتضح لي بجلاء تام، بأنه مهما كانت الاعتبارات الأخرى التى ربما ساهمت فى تكوين آرائه . . . . . فإنه من الواضح لم يستوعب الحقيقة بأن لا إمتياز سوف يأتي قريباً دون مقابل مالي ، واثبات جدي للنية باستثمار الحقل إلى ما وراء مرحلة التنقيب البحت. فإذا ما كانت آراء شركتكم حول هذه النقاط مثل اراء لومباردي، والى درجة تقديمكم لعرض نهائي وفق تلك الخطوط مع ايماءة "أقبلوا – به – أو أرفضوه" ، فلا يمكنني أن أتصور أن أي تقدم سيحدُث . وان ذلك سيكون أمراً يؤسف له كثيراً بالنسبة لي، بالرغم من أننى أدرك تماماً بأن لا علم لى بكافة الإعتبارات التي يجب أن توثر أو من المحتمل أن يكون لها أثراً على قرار شركتكم . إن هذه الأمور هى بالطبع متروكة لجماعتك ليقرور فيها، ولكنني أكون خادعاً لنفسي، ولكم، إذا تركتكم تستمرون فى الاعتقاد بإنكم تستطيعون الحصول على الإمتياز بالشروط التى يقترحها السيد لومباردي وموقفه حسبما أعرفه . . . . والآن أنتقل إلى المأساة التالية ! فعندما أعلمني هاملتون أن لومباردي لن يستطيع الحضور إلى جدة ، وبأن من الضروري له أن ينطلق فى الحال لمقابلته فى مصر، من أجل هذا ومن أجل أعمال أخرى ، فقد رأيت أنه من الضروري أن أبلغه بأنه بالنظر إلى قُرب وصول الملك(١) إلى الحجاز، . . . . . فإنني أعتبر رحيله المفاجيء إلى مصر امر غير مرغوب

(١) يقصد الملك عبدالعزيز، ووصوله إلى مكة في موسم الحج (المعلق).

فيـه إن لم يكن بمثـابة كـارثة٠ إننى لا أزال على ذلك الرأي ، بالرغم من إدراكي التام بأن هاملتون هو الذي سيقررالأمر لنفسه؛ وأملتُ بأن كل شيء رغم ذلك سيسير بصورة حسنة٠٠٠ وحتى أنه ربما يُمارس ضغطاً على السيد لومباردي ليزور جدة قبل أن يصل إلى قرارات نهائية أو قرارات لا يمكن التراجع عنها٠ "

"ومن الغريب حقاً" إستمريت قائلاً "أن لونغريك غادر أيضاً فى نفس الوقت فى رحلة خاطفة إلى بورسودان، "لشراء قبعة"، وعندما وصل الملك إلى مكة كان كلا القائدين المفوضان متغيبين عن البلاد. . . . وإن غيابهما لم يمر دون ملاحظة٠ إن ذلك لا يمكن تفاديه الآن٠ لقد عاد لونغريك ليُخبر بأن الحكومة لا تعتبر مقترحاته أساس جاد للمفاوضات ؛ وإنه من المفترض ان يرفع الأمر مرة ثانية إلى رؤسائه، إن لم يكن بالفعل قد حصل على تعليمات لاحقة فى بورسودان ، مع قبعته ! لقد وعد هاملتون بالعودة منذ يومين . . . . ولكنه لن يحتاج إلى تكبُد مشقة الحضور الآن، قبل حوالي اليوم التاسع ، وهو أول يوم محتمل ان يستطيع فيه الملك أن يصبح حراً لزيارة جدة٠ في نفس الوقت كان توتشل قد أعُلم بآخر مطالب الحكومة ، والتى يبدو أنها قد جعلته قانط من كل شيء ، خاصة في تزامنها مع الاخبار الواردة من هاملتون والتى سأتطرق اليها فى الوقت المناسب٠ ليس هناك من سبب وجيه يدعو للقنوط واليأس ، كما أخبرتُ توتشل ٠ إن الرقم ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني للقرض هو فعلياً رقم مُتفق عليه ، من جانب الحكومة. . . . إذا لم يحدث شيء من جانبكم يجعلهم فى حل من تعهدهم فى ذلك الصدد٠ يبقى فقط موضوع ضمان معدل الإنتاج و هو الموضوع الذي كلا الطرفين احرار فيه . . . . وأشعرُ بأنه لن تكون هناك

صعوبة ، إذا كانت نيتكم حقاً أن تقوموا بإستثمار النفط ، لو وجد ومتى ما وجد "٠

إستطردت قائلاً : " عندما ذهب هاملتون إلى مصر ، كانت هناك شائعات مفادها بأن هولمز . . . . . كان على وشك التدخل فى موضوع الإحساء . . . . . عندما قابلتُ الملك ، أخبرني بأن هولمز كان حقاً سيحضر إلى جدة لمقابلته بشأن موضوع النفط ؛ وتصورت بأن هاملتون قد إرتاب بأنه ربما كان له علاقة مع شركة نفط العراق ، وهو من المحتمل قادم ليُحل محل لونغريك ٠ وإلا فأنه ربما يكون عاملاً لصالح شركة "جلّف أويل كوروبوريشن" ، أو لصالح شركته الأصلية شركة إيدموند ديفز . . . . إنني لا أعرف هولمز شخصياً ، بالرغم من أنه يبدو واضحاً من سجل ماضية فيما يتعلق بإمتياز الاحساء هذا بعينه ، يجعل تدخله أمراً يرتاب فيه الجميع على نطاق الدوائر العليا هنا٠ إنني لا أعتبر منافسته أمراً خطيراً فيما يختص بكم٠ ما لم يكن بالطبع قد تمكن من إقناع شركة نفط العراق أو جماعة شركة جُلْف أن يقدموا عرضاً أكبر من ذلك المقترح فى مفاوضات هاملتون٠ لذلك تملكني شعور مختلط عندما سمعت من توتشل أن هاملتون قد أبرق بما يشير الى ان هولمز يعمل لكم أيضاً ، وأنه كان قد أبرق الى الملك طالباً منه أن لا يتخذ أى قرار إلى أن يجد الفرصة لمقابلته ٠ هذا لا يُمكن تفسيره محلياً سوى أنه يعنى أن هولمز لديه شيء عظيم حقاً ليعرضه ؛ وطبيعياً فإن وصوله سوف يُنتظرُ بإهتمام وتَوقعات كبيرة٠ لذلك كان من الصعوبة نوعاً ما بالنسبة لي أن أفهم معلومات توتشل اللاحقة بأن لومباردي كان مُصَمماً على عدم رفع عَرّض الـ ١٠٠ , ٠٠٠ دولار الذي تم تقديمه بالفعل٠ من الواضح ان السيد لومباردي قد بُهر بهولمز ؛ وبالطبع انتم اصحاب الشأن في

الذين توظفونهم للعمل من أجلكم ٠ إنني على أى حال ، قد أوضحت لكم بجلاء فى برقيتى الأساسية بأن إمتياز الإحساء هذا يجب أن يُبَعدْ عن مدار البحرين ، الشيء الذي لا يعنى أكثر من أن هولمز يجب أن لا يكون له أي دخل فيه ، حيث انني أعتقد بأنه شخص غير مرغوبٌ فيه من قبل الملك . . . . عندما طلب منى هاملتون بصورة مؤكدة فى البداية أن أعملَ لأجلكم ، إقترحتُ عليه بأنه بوجود توتشل مسبقاً فى خدمتكم ، فإنه يبدو أن الحاجة إليّ قليلة جداً ، حيث أنه كان يعرف البلاد والوزراء معرفة جيدة تمكنه من عمل كل ما هو مطلوب فى سبيل المفاوضات ٠ كان هناك بالطبع الإحتمال ، بأنني ، إذا ما كنت غير مرتبط بشيء ، أن أعمل لصالح منافسيكم (والذين طلبوا منى بالفعل ، بعد فوات الأوان ، أن أُمثلهم خلفاً للونغريك) ؛ ولكن هاملتون كان لطيفاً ليعتقد بأن مساعدتي ربمَا تكون ذات نفع لكم . . . . والآن ، وأنتم غير قانعين بتوتشل وبشخصي، قمتم باضافة مدفع كبير آخر إلى بطارياتكم . . . . فليكن كلما كثروا كلما كان أفضل ، شريطة أن يبقى موقفكم تجاه مشروع الإحساء جوهرياً كما كان ، قبل شهر مضى، عندما أكد لى هاملتون بأنكم تهمُون بشكل جاد بالإستثمار، وأنكم مستعدون للتعامل بسخاء مع الحكومة فى موضوع الشروط " ٠

" ومع ذلك " إستمريت قائلاً " فإنا لا استطيع اخفاء شعوري بشيء من القلق الآن للأنباء المتجمعه بأنكم قد حصلتم على خدمات هولمز ، وأنكم قد صَممْتم بأن لا تزيدوا عرّضكم إلى أكثر من الـ ١٠٠ , ٠٠٠ دولار ٠ فإذا كانت النقطة الأخيرة تُمثل كلمتكم النهائية في الأمر، فأنني فقط استطيع قول ،أنكم سوف لن تحصلون على الإمتياز بمثل تلك الشروط ٠ وإنه ليس من المجدي فى شيء البتة أن أشجعكم على الإعتقاد بأنه يُمكنكم

ذلك٠ إنكم قد منحتمونى شرف إستخدام مساعدتي ، ويجب عليّ الاستجابة بأن أخبركم بصراحة تامة بما اعتقد أنه الحقيقة٠ إذا كان هولمز قد تعهد بالحصول على شروط أفضل فهو على الرحب والسعة ليُجربَ ويُنفذ تعهُده ؛ فربما يبرهن أنه يفهم الوضع بصورة أفضل مني٠ من ناحية أخرى فربما كان التغيّير المفاجئ لموقفكم نتيجة لتفاهم ما مع شركة نفط العراق و شركة جَلْف كوربوريشن . إن هذا سوف يضعكم فى موضع قوي لتُملوا بشروطكم ، وربما تم نصحكم للعمل وفقاً لذلك . ان كان الأمر هكذا ، فإننى أعتقد بأن ذلك وهم بكامله . ولا اعتقد انكم تستطيعون املاء شروطكم حسب الخطوط التي تخيلها لومباردي . . . . وخلاصة الأمر :-

(أ) إن الحكومة مقتنعة "بأن شركتكم هي أفضل شركة يُمكن التعامُل معها، وإنها قد ادارت ظهرها لشركة نفط العراق ، حيث أن الأخيرة لا تعتزم الإستثمار بالكامل ، بقدر ما هي ترغب في منع المنافسة لإنتاجها فى العراق . . . . ؛ و (ب) إن الحكومة مُصَممة على الا تَهبَ الإمتياز مقابل لا شيء . . . ؛ إن مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترَلَينى سوف يَكون مقبولاً بلا شك ، ولكن ليس أقل من ذلك ، كيفية وأوقات الدفع مفتوحة للترتيبات التى تلائم كلا الطرفين"٠

"ربما، " إستطردت ذاكراً " وآمل أن يكون هذا هو الحال ، أنني كونت رأياً متشائماً للغاية عن التطورات الجديدة منذ رحيل هاملتون ٠ . . . . . إذا كان إستقرائي للمؤشرات غير صحيح ، كلما كان أفضل ، وربما سيتم توقيع الإمتياز وتسليمه ، قبل إستلامكم لرسالتي هذه٠ وإذا تَصَلَّب موقفكم ، على أية حال، وحدث تدهور فى المفاوضات ، فسيكون

بإستطاعتكم تقدير الأسباب التي أدت إلى ذلك من وقائع هذه المقالة المطّولة وغير الرسمية٠ وسوف تكونون رغم ذلك فى موضع لإعادة النظر فى الأمر برمته على ضوء ملاحظاتى . . . . إنني ما ازال آمل مخلصاً أن يتمكن السيد لومبَاردي من زيارة جدة ، ليرى الأمور بنفسه٠٠٠ ولكن ربما أن هولمز لديه بعض السحْر والحل الدراماتيكى المثير الذي يحتفظ به لاستخدامه عند الحاجة ! إنني آمل مخلصاًايضاً أن يكون الأمر كذلك ، حيث أن ذلك سيكون فى مصلحة كافة المعنيّين بالأمر . . . ان الاعتقاد العام هنا ، رغم أنه ربما كان بغير سبب ، هو ان إحتمالات النفط فى الإحساء ليست مجهولة الكميات بالقدر المتصور٠ وذلك بالطبع قد أدى الى تشجيع موقف الحكومة الثابت فى طلب القرض٠ وقد شجعها أيضاً نجاحها فى الحصول على قروض فعلية من طالبي إمتيازات ، لإنشاء بنك الدولة المركزي والسكة الحديدية بين جدة و مكة (٩)٠

إن هذه الرسالة الطويلة ستخدم غرض توضيح طبيعة الأزمة التي كانت قد ثارت فى مفاوضاتنا مع الحكومة٠ والآن سوف أعود إلى مرحلة مبكرة للمداولات ، التي افتتحت بوصول لونغريك على المسرح٠ فى ١٤ مارس قمت بإبلاغ هاملتون عن مقابلة كنت قد أجريتها ذلك الصباح مع عبدالله السليمان ، والتى نقلتُ له فيها صورة من المادة رقم (١٠) لإمتياز شركة نفط العراق (فى العراق) ، وأوضحتُ أن الريع هو ٤ شلنات للطن و قد ظل ذلك الرقم ثابتاً لمدة ٢٠ عاماً بعد إكتمال خط الأنابيب المقترح ، والتى كانت بالفعل تعني ٢٥ عاماً ، بينما الفوارق التي تم توقعهايمكن تخفيضها الى ٢ شلن كحد ادنى ، و ٦ شلنات كحد أعلى٠ إضفت قائلاً : "لقد فهْمَ الأمر جيداً، وقد طلبت منه أن لا يخبرك أو أي شخص آخر

بأنني زودته بنسخة منها ! أخبرني عندئذ بمضمون محادثته معك، وقد وجدتها مطابقة فعلاً لما ذكرته لي . . . ثم أتى بعد ذلك إلى ذكر تفاصيل مقابلته ليلة أمس مع لونغريك٠ كان الأخير قد أوضح بأن حقلاً تمت برهنته هو شيء مختلف تماماً عن واحد لا يزال يحتاج الى استكشاف٠ إنه قد جاء ليطلب رخصة للتنقيب فقط، وعلى اساس ان جميع المعلومات التي يتم الحصول عليها ستوضع تحت تصرف الحكومة، والتي ستكون عندها حرةٌ للتفاوض على إمتياز مع من تريده بناءآ على تقديرها غير المقيّد٠ هذا التنقيب لن يكلف الحكومة أي نفقات ، بينما سيكونون مستعدين لدفع رسم معقول مقابل الحماية . . . . الخ٠ مسألة الدفعات المالية (عن إميتاز) يمكن النظر فى أمرها بين الأطراف على ضوء نتائج التنقيب ٠ وقد أجاب الوزير بأنه بينما يتفهم وجهة النظر هذه جيداً، الا أن الحكومة تنظر إلى الأمر من زاوية مختلفة٠ في العام الماضي . . . . طلب الملك من توتشل أن يزور الاحساء بسبب مشاكل المياه فيها، ومن خلال رحلاته كان قد وجد دلائل مبشرة بالبترول ، بينما قادته زيارة إلى البحرين إلى أن يكون الفكرة بأن البترول الذي تمت برهنة وجوده هناك ، سيكون من المحتمل وجوده في البر الرئيسي٠ لذلك كانت الحكومة مهتمة مبدئياً لترتيب إمتياز، وقد إتخذت قراراً قاطعاً بالاصرار على دفعة مالية مبدئية وضمان بالاستغلال الجاد٠ الرقم الذي يعتقدونه كان مبلغ ١٠٠ , ٠٠٠ جنيه إنجليزي ذهبا، بينما سيصرون على بعض النسبة المحددة من الإنتاج، أو ما يعادلها من الحد الأدنى للريع بدلاً عنها٠ طلب من لونغريك أن يفكر ملياً في الأمر بصورة متأنية ، وأن يقدم له مقترحاته المعينة خطياً بحلول الساعة الحادية عشر من ذلك الصباح عندما يجتمعون للمرة الثانية "٠

إستطردت : "أنتهزتُ الفرصة لإخبار عبدالله السليمان عن مضمون حديثي مع لونغريك٠ أولاً، أخبرنى بأنهم لا يحتاجون إلى مزيد من النفط حيث أن لديهم اكثر من المتوقع بصورة لا يعرفون ماذا يفعلون به٠ فى نفس الوقت كانوا فعلياً مُهتمين بإبعاد كل المنافسين ٠ وبما أن ذلك كان موقفهم ، كنت أنا الذي إقترحتُ بأنه من مصلحة الحكومة أن تُصرَ على الدفعة المالية المبدئية لمبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى ؛ وثانياً ، المطالبة بالشروع فى عمليات الحفر خلال عامين ؛ وثالثاً ، الإصرار على حد أدنى فِعْلى للإنتاج ، أو ما يعادل ذلك من دفعات الريع ٠ لقد وافقني الرأي وعبر عن نيّته للعمل وفقاً لهذه الخطوط ، بالرغم من أنه لا يزال عند رأيه بأنه من الأفضل أن يصل إلى إتفاق معكم حول النقطة الوحيدة المعلقة (أي معدل الاستثمار والإنتاج) . . . . إن لونغريك بالطبع، رجلٌ واسع الإطلاع بصورة ممتازة ،إنه يعمل فى مفاوضاته مباشرة، بدون مُترجم . . . . الخ٠ وأتصور أنه لن ينفض يده دون نضال ، ولكن لابد له بالتأكيد أن يعدل جميع الافكار التي يعمل على ضوئها في الوقت الحاضر إذا ما أراد أي تقدم إلى الأمام. . . . ٠ "

فى اليوم التالي كتبت مرة اخرى إلى هاملتون : "لقد إتصلتُ هاتفياً بعبدالله السليمان هذا الصباح ، وحددت موعد لمقابلته عند الساعة الثامنة والنصف ٠ عندما وصلت انت في حوالي الساعة التاسعة صباحاً كنت ما زلت معه ؛ وأثناء مقابلتكم بقيتُ بالمنزل ، أدرسُ بناءاً على طلبه (فى حضور سكرتير!) وثيقة عربية مكونة من ورقتين فولسكاب موقعة من لونغريك٠ (وبعد مقدمة تمهيدية طويلة مُكرراً فيها الكثير مما أخبر به الوزير مسبقاً مثلما أبلغتك به قبل ذلك) حدد ستة شروط ، والتى أقوم بتكرار

فحواها كاملة من الذاكرة : -

(أ) مدة التصريح ١٨ شهراً من الأول للشهر الذي يلي شهر التوقيع الفعلي ؛ (ب) أن تقوم الحكومة بمنح كافة التسهيلات لغرض التنقيب فى جميع الأجزاء التي يحتاجون إليها فى البلاد على نفقة الشركة ؛ (ج) ان لا يسمح لأي طرف آخر بالدخول أو فحص الإقليم ، وأن لا تجرى أي مفاوضات لإمتياز مع أي طرف آخر اثناء فترة التصريح ؛ (د) أن تقدم الشركة تقريراً شاملاً من حين لآخر ، وفى جميع الأحوال أن لا يتعدى أكثر من ثلاثة أشهر بعد نهاية فترة التصريح ، حول نتائج الفحص ، والتى يلزم أن تعامل بسرية تامة من قبل الحكومة ؛ (هـ) أن تدفع الشركة مبلغ ٢٠٠ (مئتان) جنيه إنجليزي من الذهب شهرياً للحكومة أثناء فترة سريان التصريح كمقابل للإعتبارات الموضحة ؛ (و) أن تكون للشركة الحرية فى أي وقت أثناء فترة التصريح ، ولمدة ثلاثة أشهر بعد ذلك أن تتقدم بطلب لحق إمتياز ، والذي ستتم تناقشه الأطراف المعنية بهدف الوصول إلى إتفاقية مُرضية للطرفين٠ وإذا لم يتم تقديم مثل ذلك الطلب ، أو لم يتم التوصل إلى إتفاق خلال تلك الفترة ، تكون الحكومة حرة في التفاوض مع أطراف أخرى . . . لا يمكن توقع تحقيق اي امتياز في هذه الظروف وفقاً لمثل تلك الشروط٠ "

إستمرت رسالتي بالقول : "فيما يتعلق بالقرض ، فإن الوزير قد قدم لي تأكيداً جازماً بأنهم سوف يقبلون مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني ولن يخلقوا صعوبات حول كيفية الدفع ٠ لقد قال لي ، على أيه حال ، بأنه لا يمكن شخصياً أن يقترح الرقم ؛ واقترحت بأنه عندما تتفقون على جميع النقاط الأخرى ، يمكنه أن يجد أنه من الأفضل أن يستغلني كوسيط لإقترح

مبلغاً تقبله الحكومة دون جدل لاحق إذا ما قمتم بوضعه فى المسّودة النهائية لمقترحاتكم ٠ و إضاف انه ، بينما إتفقتم معه بترك المبلغ الفعلي مفتوحاً، فإنكم بذلك تكونون قد شملتم مبلغ الـ١٠٠,٠٠٠ دولار : وكنتيجة لذلك عاد الى مطلبه الأصلي وهو مبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني! وفيما يتعلق برقم الريع، فإنه يُريدُ رقماً محدداً، وليس مقياساً انزلاقياً، لكامل فترة الإمتياز (٦٠ عاماً) وأنه سيوافق على ٤ شلنات للطنْ إذا كان ذلك هو سعر العراق الأساسي٠ وإلى جانب هذا، ونقطة أو نَقطتين ثانويتين، والتى تمكنتُ من إعطائه تاكيدات تتعلق بصياغتك لها، يبدو أنه يصر على ضرورة عدم إعتبار ٣٠٠٠ طن يومياً الحد الاقصى لهدف الأنتاج (١٠)٠ إنه يريدُ أن يَطْمئنَ بأن هدفكم هو استغلال كامل قدرة الحقل ، رهناً بالطبع لطلبات السوق٠ لقد كان مُصراً على أية حال على الحد الأدنى للريع مَبْنياً على إنتاج ٣٠٠٠ طن يوميا؛ ولَم أجدَ إجابة محددةً منه على إقتراحي بأنه يجب أن لا تتم ممارسة الضغط عليكَ بصورة مُفرطة حول نقطة سوف ينظر اليها أي مشروع تجاري على أساس تجاري محض ٠ وأخيراً ، بينما كان حازماً فى قراره استبعاد القطاع المحايد ، من هذه المفاوضات ، فإنني فهمت بأنه لن تكون هناك أى صعوبة فى ضمّ الدهناء ، وحتى سلسلة طُويق ، إلى حدود الإمتياز إذا كانت هناك رغبة في ذلك ٠ ربما تكون هناك مصاعب سياسية فيما يتعلق بالقطاع المحايد وسوف أقوم بمزيد من التحريَ حول ذلك الموضوع . . . . إن المجال يبدو خال من العقبات بالنسبة لكم الآن ولا أعتقد أنه فى هذه المرحلة كان سيعرضُ علَىّ مقترحات لونغريك ، إذا كان لديه أى فكرة لاستخدامها كقاعدة للمساومة٠ " فى نفس ذلك اليوم قدم هاملتون مُسّودة مقترحاته٠

فى يوم ١٧ تمكنت من الإبلاغ عن تقدمُ للمرة الثانية ٠ فى هذه الأثناء تم إرسال عُروض المتنافسين لونغريك وهاملتون إلى الرياض ، ومعها ملاحظات المجلس التنفيذي الذي ترأسه الأمير فيصل بن عبدالعزيز ، وتوصيات عبدالله السليمان الخاصة٠ كتبتُ موضحاً : "إن الأخيرة (أي توصيات عبدالله سليمان) كانت ضمن الخطوط الآتية تقريباً :- من الواضح إن لونغريك لا يرغب في أكثرُ من إذن للتنقيب ، وأنه غير راغب في عرض دفعة مالية إجمالية، ولا ضمان معدل للإنتاج : إن عرضه اذاً وبكل وضوح غير مَرْغُوب فيه من وجهة نظر الحكومة٠ لذلك فإن الإجابة عليه يجب أن تكون بالمطالبةً بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني كثمن للإمتياز بالإضافة إلى دفعّة مالية سنوية إلى حين وصول مرحلة الإنتاج ، ومن ثم ٤ شلنات ذهبية كريع للطن على إساس حد أدنى مُتفقٌ عليه من الإنتاج مشروطاً بريع مبنياًعلى ذلك٠ إنه لمن المرجح جداً الإفتراض بأن الملك سوف يوافق على تلك التوصيات كما هي دون تغييّر" ، واستطردت ذاكراً : "أما فيما يتعلق بكم، فإنه قد أوصى (وقد أخبرني بذلك) ، وفي هذه الظروف ، يجب أن تعتبروا أنفسكم المُرشح المُفَضَلْ ، وان الحكومة يجب أن تلتقيَ معكم حول مختلف النقاط التي تجدون صَعّوبة في قبولها من مَطالب الحكومة الأصلية٠ وفيما يتعلق بالقرّض فإنه قد أوصى بقبول مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني٠ وفيما يختص بالدفعّات السنوية المقترحة فإن المجلس التنفيذي قد اقترح بأن يكون مبلغاً ثابتاً مقداره ٢٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، بينما نصح هو الملك بأنهم يجب أن لا يطالبوا بأكثر من ١٠,٠٠٠ جنيه إسترليني٠ أشرّتُ فى الحال بأن المطلب الأصلي، والذي كنتُ قد أبرقتُ به الى شركتكَم بتفويض منهم، كان مبلغ ٥٠٠٠ جنيه

إسترلينى فقط٠ فقال بأنك كنتَ قد أثرْتَ هذه النقطة بعينها، وأنه ذكر لك بأنه لم يكن مُدركاً لتلك الحقيقة٠ وإستطرد ليقول (مثلما ذكر بأنه قد قال لك) بأن هذه النقطة ليست بالنقطة التى تشكلُ عقبةً خطيرة حيث أن المطالبة الأصلية كانت ٥٠٠٠ جنيه بالإضافة الى قرض مقداره ١٠٠,٠٠٠ جنيه ، بينما أرقامه الحالية هي ١٠,٠٠٠ جنيه انجليزي ذهبا للدفعات السنوية و٥٠,٠٠٠ جنيه انجليزي ذهبا للقرض . وهكذا ،من الواضح ، أن هذه النقطة . . . قد تُركت معلقة لمناقشات لاحقة ، عندما يتم تلقي أوامر الملك بموافقته المفترضة على الأمور المتفق عليها٠ لم يذكر شيئاً عن ما أوصى به فيما يتعلق بمعدل انتاج مضمون ، ورأيتُ أنه ليس من الحكمة فى شئ إثارة هذه النقطة نظراً إلى موقف لومباردي حول هذه المسألة "٠

"إنتهزت فرصة هذاالحديث " ، فإستمريت ، " لأخبره عن خلاصة حديث طويل وشيق كان لي مع لونغريك الليلة الماضية، عندما تناول الطعام معنا كما تعلم٠ وربما إنك شخصياً قد تكون مهتماً بسماع ما حدث. فبينما كان الآخرون يلعبون "البريدج" أعطيته كل الوقت للتحدث اذا اراد٠ وكان من الواضح إنه يريد ذلك٠ لم نستمر فى الحديث بعيداً حتى قال لي بأنه يتوقُ إلى العودة إلى عمله في حَيّفا في أقرب وقت ممكن٠ إنه كان إذاً يبحث عن شخص ليحل محله فى المفاوضات ، وتساءل عما إذا كنت سأقبلُ المُهمة٠ رأيتُ أنه من الأفضل ألا أذكر شيئاً عن علاقتي معك، ولكنني أخبرته بأن الوقت يبدو متأخراً لطرح مثل ذلك الإقتراح٠ ثم شَرحتُ عندئذ أن الملك كان قد طلب مني أن أعمل لصالح الحكومة بمجرد وصولك لإفتتاح المفاوضات ، مضيفاً بأن هدفي الأساسي فى كل الأحوال يجب أن يكون دائماً ضمان صفقة جيدة للحكومة . . . . . حاول أن يقنعني بأنه فى الواقع

يمكنني أن أخدم الحكومة بصورة أفضل بالعمل نيابة عن شركة نفط العراق ، فأنتهزت هذه الفرصة للقول بأن وجهة نظرهم حسبما استطعت جمعه من معلومات ، بعيدة جداً عن تلك التى للحكومة لكي تجعل من الممكن بالنسبة لي العمل نيابة عنهم٠ هَدّأتُ من الموقف بعض الشيء ذاكراً، أنه في كل الاحوال سيبقى لبعض الوقت ، وان الضرورة لإتخاذ قرار من جانبي سوف تتأخر إلى حين يجدَ الفرصة للحكم حول مدى إقتراب جماعته من وجهة نظر الحكومة ، والتي فهمت انها مطلب غير قابل للتنازل لمبلغ مقداره ١٠٠,٠٠٠ جنيه انجليزي ذهبا٠ أجاب بأنهم فى هذه الحالة سوف ينسحبون بكل بساطة ، و أنه لن يضيع اي وقت لإيجاد شخص آخر٠ تركتُ الأمر عند ذلك الحد ، وأعتقد أنه قد أدرك بأنني غير راغبٌ قطعاً بإلزام نفسي بتولي أمورهم٠ خلال هذه المحادثة أخبرني قدْراً كبيراً عن موقف جماعته ، والذي كنت بالطبع قد عرفت معظمه مسبقاً من عبدالله السليمان٠ وافقته الرأي بأن طلبه لترخيص للتنقيب فقط، وفق شروط متواضعة ، كان طلباً معقولاً للغاية، وبأنه فى الظروف العادية كان سيُعتبر أفضل شيء تقبل به الحكومة من أجل مصلحتها الخاصة٠ لكنني أوضحتُ بأنه والأمور هكذا ، فإن الحكومة بينما تَحرّصُ كل الحرصْ على العمل على تنمية موارد البلاد ، فقد إضطُرت لإستغلال إحتمالاتها فى ذلك الإتجاه كأدة للتغلب على مصاعبها الحَالية٠ ولهذا السبب تتمَسَكُ بمطالبها كاملة، وإذا ما كانت غير مقبولة فإن من المحتمل أن لا يكون هناك أيُ إمتياز٠ قال إنه يُدرك الوضع تماماً ، ولكنه لا يرى أنهم أو أنتم تقبلون بمثل هذه الشروط ٠ لقد تخيل حقاً أن الحكومة سوف تتوسل إليهم فى القريب العاجل للعودة ووفقاً لشروطهم الخاصة للقيام باستكشاف البلاد! " ٠

إستمريت ذاكراً : " لقد قال بأن مطلب معدل إنتاج مُحدد ، أو دفعّة مالية بديلاً عن ذلك كان أكثر مطالب الحكومة إستحالة . . . . . "وبماذا ستراهن؟ " ، كان سؤاله ، "خلال سنوات قليلة لن تكون شركة نفط العراق مالكة لإمتياز البحرين بين أيديها؟ ومهما يكن فشركة نفط العراق سوف لن تقبل بمثل ذلك الشَرْط ، بالرغم من أنها ربما تكون مستعدة للتفكير في مبلغ مقطوع ،لنقل ٢٥,٠٠٠ جنيه إسترلينى ، مقابل إمتياز الإحساء ، بدون مثل تلك الشروط "٠ و قال الكثير في ذلك الإتجاه ، والتي كما يبدو توضح أن ليس لديه أي قدر من الإدراك الحقيقي لوجهة نظر الحكومة التى جاء ليتفاوض معها٠ كما لم يبدو أنه يدرك على الإطلاق (أو على الأقل لم يُظهر أى دلالة على ذلك) بأنه حتى لو ان العروض متساوية فإن الحكومة ربما تُفضل أن تتعامل معكم! إن هناك إعتراضٌ سياسي مؤكد على شركة نفط العرَاق ولكن يبدو أنه لم يستوعب ذلك . . . . . وأضاف بأنهم يرون في كركوك كل النفط الذي يرغبون فيه، أو القادرين على تسويقه ، لدهور تأتي٠ قمت بالطبع بنقل كل هذه النقاط إلى عبدالله السليمان مع التركيز على البنود الضرورية ، ولا أعتقد أن هناك سبباً للخشية من منافستهم ، اللهم إلا إذا قرروا تغيير وجهة نظرهم تغييراً كاملاً ، وجاءوا بعطاء كبير ليستبعدونكم٠ "

فى ١٨ مارس كان هاملتون لا يزال آملاً فى أن يزور السيد لومباردي جدة خلال أسبوع أو نحوه ؛ وكان الأخير قد تم إعلامه من سان فرانسسكو بأن الشركة سوف لا تجد صعوبة فى تدبير دفعة مالية نقداً للقسط الأول من القَرض ، رغم أنها ربما تطلبُ خيار دفع للقسط الثانى إما نقداً أو عيناً

(جازولين) وفقاً لخيارها٠ إن هذا كان يعزى لحقيقة أن مصفاة البحرين سوف تكون قد بدأت العمل عندئذ، مما يُمكن الشركة أن تُمد العربية السعودية بالوقود مقابل أسعار معقولة٠ إن الشركة كانت تفكرُ أيضاً فى نقطة هامة أخرى، أعني مُعدل الإستثمار على أساس حد أدنى لريع سنوي بغض النظر عن الكمية المنتجة ، على اساس من الفهم بأن الدفعة المالية الزائدة سوف يتم إستعادتها فى السنوات الجيدة اللاحقة٠ "إنها بالضبط الشيء الذي كانت تطالب به الحكومة " ، علق هاملتون "وما كنا نُعارضه بإنتظام فى محادثاتنامع عبدالله السليمان . . . . اعتقد أنه ربما كان من المساعد لنا فى مفاوضاتنا اللاحقة ، رغم أنني أخشى أن الحكومة سويكون في ذَهنها ان الدفعة السنوية المنتظمة ستعادل ريع ٣٠٠٠ طن يوميا كحد ادنى، وأعلم علم اليقين أن الشركة سوف لن تنظر في أي من مثل ذلك المقدار٠ إنه سوف يكون رُبع أو خُمس ذلك الرقم ، ولكنه رغم ذلك يعتبر مقداراً فعلياً تعتمد عليه الحكومة بشكل منتظم ، والذي سوف يكون كبيراً بدرجة كافية لإغراء الشركة بالاستمرار فى التنقيب التجاري دون تأخير، لكي توظف المال الكافي فى الإستثمار"٠

فيما يتصل بمشاريع الحكومة الأخرى المبنية على تقديم قروض أولية أنهى هاملتون رسالته طالباً مني تزويده بتفاصيل الشروط التي رتبت على أساسه لكي ينقلها لعلم الشركة٠ "ربما" أضاف قائلاً " أنك قد سمعت بعض الشائعات الدائرة هنا حول البنك٠ إن المرء ليعتقد بأن الحكومة البريطانية تقف خلف مشروع إنشاء سلسلة من البنوك فى الدول العربية لأسباب سياسية ٠ إيضاً يُشاع بأنك انت المستشار الخاص للبنك الذي سينشأ هنا٠ إننى آسف بأن لا وقت لديّ لأطلق شائعة جيدة بنفسي ، وأرسلها لك

"٠!

عند إرسالي للأرقام الضرورية والمعلومات الأخرى له ، أضفت قائلاً : "كما تعلم مسبقاً، فإن البنك يلزم أن يكون له نوع من حق الحجز على جميع الإمتيازات فى البلاد ؛ ولكن هذا لن يؤثر فى أي إمتياز يتم منحه قبل ظهور البنك إلى حيز الوجود ٠ وكما اعرف فإن شروط الإمتياز سوف لن يتم نشرها إلا بعد أن يبدأ البنك العمل فى تجهيز قرض بمبلغ (٢٠٠,٠٠٠ جنيه انجليزي ذهباً)٠ إن الشائعة بأن الحكومة البريطانية تقف وراء البنك، هى بالطبع، ليست صحيحة ، ولكن البنك لديه بشكل مؤكد دعم بنكي بريطاني٠ لقد قلتُ لك مسبقاً بصورة سرية (والآن يبدو أنها مسألة لعلم العموم) بأنه قد تمت دعوتى لكي أكون المستشار العام للبنك٠ كنت قد وضعت لذلك شروطاً مُحددة : كان أحدها هو أن البنك يجب أن يشتري شركتي (الشرقية المحدودة) والتى ستكون بناءاً عليه شركة حكومية بشكل أو أخر . . . . على أية حال فإنا لست متأكداً على الاطلاق بأن هذا الشرط سوف يكون مقبولاً ، وفى تلك الحالة فإن الإقتراح يكون قد ذهب ادراج الرياح فيما يتعلق بى شخصياً٠ "

أعود الآن إلى النقطة التى غادر عندها هاملتون فجأة ليقابل لومباردي في القاهرة والتى بدت وكأنها قد ذهبت بكل عملنا الماضي هباءاً ٠ وفي رسالة لتوتشل فى ١ أبريل أبديتُ الملاحظات التالية : "إنني لم أخف رأيي بأن مغادرة هاملتون جدة كانت خطأ فادحاً فيما يختص بمفاوضاتنا٠ إنه بالتأكيد كان قد جعلني أفهم بأن شركته قد وافقت مبدئياً على قرّض بمبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه ، رغم أنه كان هناك بعض الشك حول كمية النفط السنوية

التى يمكنهم الموافقة على إنتاجها٠ إن الإخبار (من القاهرة) التى تبلغني بها الآن . . . تعتبر تطور جدي٠ أيا كانت التفاصيل الأُخرى ، فإنني اعتبر مبدأ قرّض بمبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه بمثابة شرط لابد منه للنجاح ؛ وأنا متأكد أيضاً أن نوعاً من ضمان الإنتاج يجب أن يُقدم ٠ و اذا ما ، حدث ، و برزت تعقيدات أو اي تفاهم مع شركة نفط العراق ، أو مع جماعة هولمز، يشجع شركة ستاندرد اويل مومباني ليكونوا قاسين في شروطهم ، فإن الموقف سيتغير برمته٠ إن ذلك بالطبع، هو من شأن الشركة ، والتى يجب أن تراعي مصالحها ؛ ولكن رأيي يظل ثابتاً غير متغير بأن إمتياز الإحساء سوف يمكن الحصول عليه فقط وفقاً لبعض الشروط الأساسية التالية : (أ) قرض بمبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه مستحق للدفع جزئياً الآن ، وتسوية الباقي فيما بعد؛ (ب) دفع مبلغ سنوي قدره ٥٠٠٠ جنيه مقابل الإيجار ، والحماية . . . . إلخ ؛ و (ج) ضمان معقول بالإستثمار الجاد. . . إننى آمل إذا كانت هناك أى فكرة أخرى فى رأس هاملتون أو لومباردي، إن يحضر كلاهما إلى جدة ، لدراسة البعد المحلي للموضوع قبل أن يتخذا قراراً بصورة نهائية٠ إننى آمل كذلك أن لا تكون ثمة مفاوضات قد جرت مع شركة نفط العراق لإفساد المشروع "٠ إن مثل ذلك التطور سيكون بمثابة صدمة كبيرة للحكومة هنا، والتي سوف لن تمنح بالتأكيد أى إمتياز وربما تضطرُ إلى اللجوء الى مشروع البنك٠ "

لقد تطرقتُ بصورة كافية للأمور التى تمت مناقشتها فى رسالتي المطوّلة للسيد لوميس ، بتاريخ ١ أبريل ، مثلما فعلتُ مع واقعة هولمز بعد وصول الميجور ، في رفقة هاملتون، يوم ١٠ أبريل٠ أعقبت ذلك فترة طويلة ترتب عليها تخصيص كامل يوم ١٧ ابريل لمناقشات موضوع مشروع

النفط مع الملك ، وعبدالله السليمان ، وأخرين٠ لكن في يوم ٢٠ ابريل عُدتُ إلى جدة لمناقشة ألامور مع هاملتون ، حيث اعددتُ مُسوّدَة برقية إلى سان فرانسسكو ليطلع عليها٠ فكتبتُ قائلاً : "إنني أعتبر الموقف الحالي يُبَرِرُ التعبير عن رأيي الشخصي لأن المسائل إنحصرت في نقطتين، والتى يبدو من المؤسف أن نسمح بقطع المفاوضات بسببها٠ أولاً ، إن الملك فى مقابلة خاصة أبدى رغبته بمنح الإمتياز لمجموعتكم تفضيلاً على أي منافس آخر ، ولكن بسبب مصالح الدولة عليه أن يُصرَ على شرط يتطلب من شركتكم أن تعمل على انتاج النفط إن وجد إلى أقصى حد تستطيعونه ، رهناً بظروف السوق فى كل الاوقات . إن هذا الشرط يبدو معقولاً جداً، رغم أنني أقدرُ موقفكم بالتأني تجنباً لأي ثغرات لنزاع محتمل فى المستقبل٠ إن عدم مقدرتكم لضمان حد أدنى من الريع أكثر من ٢٥,٠٠٠ جنيه ، أو ربما ٥٠,٠٠٠ جنيه ، لهو شيء معقول ايضاً، ولكنه يترك إنطباعاً بأنكم ربما تقصرون استغلالكم للنفط إلى شيء مقارب لتلك الأرقام٠ يبدو من الأفضَل لمصلحة العلاقات الحميمة بينكم وبين الحكومة ، ان تلغوا موضوع الحد الادنى للريع ، كما ترغب الحكومة ؛ و ، إذا كانت نيتكم صادقة لتطوير النفط بفعالية ، كما تطلب الحكومة ، وهو طلب معقول ، فإن المخاطر الفعلية لنزاع مستقبلى تبدو معدومه ، وربما تُقبَلْ بالصيغة المقترح٠ إن من غير المتوقع عقلاً أن تمنحكم الحكومة الحق القانوني للحد من الإنتاج ، على سبيل المثال بالإتفاق مع الشركات المنافسة ، رغم أنها مستعدة بصورة تامة لقبول مثل ذلك الحَدْ لأسباب فنية أو لإعتبارات السوق٠ لذلك ، آمل جدياً ، أن لا تلحوا برفض المادة المقترحة ، حيث أن ذلك سوف يخلق إنطباعاً هنا بانكم تعملون تحت نوع ما ، من التفاهم مع شركة نفط العراق .

النقطة الثانية تتعلق بالدفعة المالية الأولية ، لقد وافقتم من حيث المبدأ على مبلغ ٥٠ , ٠٠٠ جنيه إسترليني ، رغم أنكم تصرّون على الدفع على قسطين تفصل بينهما مدة ١٨ شهراً٠ ونظراً للإحتمال الكبير بأن يكون القسط الثانى مستحقاً الدفع فعلياً بسبب استمراركم التنقيب بعد الـ ١٨ شهراً، يبدو من المؤسف أن تعطلوا المفاوضات بسبب هذه المسألة وحدها٠ ولتحقيق مطلبكم جزئياً، فإنني اقترح بأن يكون القسط الأول مبلغ ٣٥ , ٠٠٠ جينه إسترلينى، مع باقي مقداره ١٥ , ٠٠٠ جنيه إسترلينى يتم دفعه فى نهاية الـ ١٨ شهراً ، حيث أن الحكومة تعتبر أن مبلغ ٢٥ , ٠٠٠ جينه إسترلينى عرضاً ضئيلاً جداً مقارنة بالطلب الاصلي وهو ١٠٠ , ٠٠٠ جنيه إنجليزي ٠ إننى شخصياً أعتقد بأن الحكومة ربما تقبل هذه التسوية المقترحة ، رغم انني غير متأكد من ذلك. أدرك تماماً بأنكم يجب أن تنظروا للأمر على أساس مصالحكم الخاصة ، لكننى أخشى أن انقطاع المحادثات أمر محتمل إذا رفضتمُ بشكل مُطْلَق المادة المُقترحة التي تضمن الاستثمار إلى أقصى ما في قدرتكم٠ إنني أطلبُ من هاملتون أن يرفع هذه الآراء إليكم ، لانني مقتنعٌ بأننا قد وصلنا إلى طريق مسدود في المفاوضات ، رغم الاتفاق على النقاط الأخرى "٠

فى غضون ذلك كان من المؤكد أن هاملتون قد تلقى تعليمات جديدة، والتى أعدَّ على أساسها مذكرة "الشروط المقترحة من أجل الإمتياز"؛ والتي قام بمناقشتها بالكامل معي في صباح يوم ٢١ ابريل قبل إرسالها إلى وزير المالية مع رسالة توضيحية وفقاً للشروط التالية :-

"أود أن أكرر بأنني شخصياً أعتبر هذا العرض وهو الأخير لشركتي عرضاً سخياً ؛ و ، في رأيي الأمين ، متقدم عن أي من العروض السابقة٠

لقد دفعتُ بشركتي إلى أقصى حد في محاولتي المخُلصة لأوفق بين وجهتي نظر مختلفتين ؛ وإننى أشعر بأن المُقترح المرفق بطيّه لا يفرضُ مجموعة من الإلتزامات الكبيرة للغاية على شركتي فحسب (وهى مجموعة من الالتزامات التى لا تستطيع تحملها سوى شركات قليلة في العالم) ، بل إنها تحمي أيضاً مصالح الحكومة على نحو واف٠ إن الشركة لايُمكن أن تجنى أموالاً من هذا المشروع دون بذلها لأقصى جُهد لتطوير أسواق لأي نفط يوجد؛ ومع ذلك فإن الخطة ، بدلاً من تقديم معاييّر غامضة او غير مؤكدة لاً تقود إلا للنزاعات ، تضعُ إلتزامات مُحددة يستطيع أى إنسان أن يتفهمها ٠ وإذا ما ثارت أي اسئلة فى ذهنكم ، على أية حال، بعد دراسة العرض ، فإننى سوف أكون سعيداً لمناقشته معكم اكثر ، ومع الشيخ فؤاد حمزة(١) كذلك إذا ما أراد ذلك٠ إن هذا بالطبع ينطبقُ أيضًا على الشيخ يوسُف ياسين(٢) والشيخ عبدالله الفضل(٣)٠ تجدرُ الملاحظة بأن المذكور أخيراً كان رئيس مجلس الشورى ونائب رئيس المجلس التنفيذي ، بينما كان يوسُف ياسين سكرتيراً سياسياً للملك، وفؤاد حمزة وكيلاً لوزارة الخارجية ، وهو مقيم معظم الوقت فى جدة ليكون على إتصال بالممثلين الدبلوماسيين للاقطار المختلفة٠

---

(١) فؤاد حمزة: وكيل الخارجية في عهد الملك عبدالعزيز، فوزير دولة، فمستشار، فوزير مفوض، توفي في بيروت عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، انظر خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، الجزء الثالث، ط دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثاني، ١٣٩٧هـ/ ٩٧٧م، ص١٠١٢ . (المعلق).

(٢) يوسف ياسين: وزير دولة وسكرتير الملك عبدالعزيز الخاص، توفي الدمام عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م. انظر الزركلي، المرجع السابق، ص١٠١٢ . (المعلق).

(٣) عبدالله بن محمد الفضل: من مستشارين الملك عبدالعزيز بعد دخول الحجاز، ثم كان معاوناً لسمو النائب العام، فنائباً عاماً لرئيس مجلس الشورى، توفي بالقاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، انظر الزركلي، المرجع السابق، ص١٠١٢، (المعلق).

كانت الشروط المقترحة كما يلي، موجزة لاقصى حد ممكن :-

١ - دفعة أولية خلال ثلاثين يوماً من توقيع العقد : ٣٥,٠٠٠ (خمسة وثلاثين ألف) جنيه إنجليزي ذهبا، منهامبلغ ٥٠٠٠ جنيه إيجاراً مقدماً عن السنة الأولى ، ومبلغ الـ ٣٠,٠٠٠ جنيه قرّضاً مسترداً من الريّع ، والا تسدده الحكومة .

٢ - عند نهاية السنة الأولى يتم دفع مبلغ ٥٠٠٠ جنيه إسترلينى كإيجار عن السنة الثانية٠

٣ - عند نهاية ١٨ شهراً يتم تقديم قرض آخر بمبلغ ٢٠,٠٠٠ جينه انجليزياً ذهباً ، ليجعل جملة المبلغ ٦٠,٠٠٠ جنيه ،يكون منها مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه قابل للإسترداد من الريّع ، و الا مثلما ذكر أعلاه٠

٤ - عند بداية السنة الثالثة ، وعن كل سنة بعد ذلك يتم دفع إيجاراً بمقدار ٥,٠٠٠ جنيه مقدماً ، إلى حين تاريخ إكتشاف النفِط بشكل تجاري٠

٥ - أن يُغطي الإمتياز شرق العربية السعودية (شاملاً للجُزر والمياه الأقليمية) من الساحل الى الداخل حتى الطرف الغربى للدهناء مع الحق لإجراء الفحص الجيولوجي لمنطقة الترسُبات غرباً حتى نقطة اتصال الاراضي الراسبة بالطبقات النارية ٠ إذا لم توفق الشركة فى أعمال التنقيب أو الإستثمار في المنطقة الامتياز ، يكونُ لها الحق لتنقيب واستغلال المنطقة غربي الدهناء إلى نقطة اتصال الاراضي الراسبة بالطبقات النارية٠

٦ - يمنح الإمتياز الشركة أيضاً حقاً تفضيلياً فى حقوق الحكومة السعودية

فى القطاع المحايد(١) . . . . طبيعة وشكل هذا الحق التفضيلي سوف يوضح فى إتفاقية خاصة يتم التوقيع عليها فى نفس الوقت متزامنًا مع توقيع الامتياز : تنصُ تلك الإتفاقية قانوناً بأن للشركة كافة الحقوق وفقاً لذات الشروط والأحوال مثل تلك المُسلم بها للكويت حول مصالحها فى القطاع المحايد٠ والا فإن الحكومة السعودية سوف تحاول التَوصُل إلى إتفاق مع الكويت حول الأمر ؛ وعند الوصول إلى مثل ذلك الإتفاق فإن الشركة يجوز لها أن تشتري تلك الحقوق ، إذا رغبت فى ذلك٠

٧ - أن يبدأ العمل الميدانى الفعّلى بنهاية سبتمبر ١٩٣٣م، وأن يتم تنفيذ العمل الجيولوجي دون إنقطاع خلال فصل البرودة٠

٨ - أن تبدأ عمليات الحفر فى أقرب وقت بمجرد العثور على تكوينات مُناسبة، ولكن في كل الاحوال الا تتعدى ثلاث سنوات بعد نهاية سبتمبر عام ١٩٣٣م على أن تستمر دون إنقطاع إلى أن يتم اكتشاف النفط بكميات تجارية . . . . وإذا لم تُعلن الشركة في وقت عاجل مثل ذلك الإكتشاف ، فيجب عليها أن تفعل ذلك عندما تكون قد حفرت بئراً أو آباراً قادرةٌ على أن تنتج ٢٠٠٠ طِنْ يومياً٠

٩ - أن يستمر الحفر بعد ذلك إلى أن يتم تغطية منطقة الإمتياز بكاملها٠

١٠ - خلال ٦٠ يوماً من إكتشاف النفط بصورة تجارية ، تكون الشركة مستعدةٌ لتدفع مقدماً للحكومة مبلغ قدرُه ٥٠,٠٠٠ جنيه إنجليزياً ذهباً ، مع

(١) يقصد المنطقة المحايدة بين المملكة والكويت . (المعلق).

مبلغ لاحق مقداره ٥٠ , ٠٠٠ جنيه إنجليزياً ذهباً بعد مُضى سنة : كلا المبلغين قابلين للإسترداد من الريّع ٠

١١- أن يكون الريّع بمقـــدار ٤ شلنات ذهب عن الطِنْ من النفط المُنتجَ ٠

١٢ - تُعفى الشركة من الإلتزامات التعاقدية فى حالة الأسباب القاهرة ٠

١٣ - البنود والشروط المتبقية والمتعلقة بالأمور المتفرقة تظل كما هي وفق المناقشات التي تمت بشأنها وما اتفق عليه الطرفين ٠

كانت الوثيقة ، بالرغم من أنها مليئة بالتفاصيل التى تبدو من المحتمل مثيرة للنقاش، كانت بالتأكيد تقدُماً في الإتجاه الصحيح، وواعدةٌ بإحتمالات كبيرة للتقدُم ٠ ان فترة التعقيدات ، حسب الشواهد ، قد وصلت إلى النهاية ٠ لقد تم الإحتفاظ بروح معادلتي للسعر، إن لم يكُن فى شكلها الفعّلى ؛ ولابد من الاعتراف بان الإغراءات المالية المُقترحة ذهبت الى ابعد من أي شيء كنت قد توقعته ، او اقترحته ٠ إن العامل الأساس فى كل المشروع كان الجانب المالي الآني ٠

د - التقدُم والنجاح :-

ذهبتُ إلى مكة في اليوم التالي (٢٢ أبريل) وكتبتُ إلى هاملتون عن إنطباعاتى الأولى عن ردّ الفعل المحلي لعرضه الجديد، فقلت له فى رسالتي "سطرٌ واحد لكي أجعلك تفهم بأنني قد قابلتُ الملك، ، وناقشتُ الأمور معه وبالمثل مع يوسُف ياسين ٠ أخبرني الملك بأنه اصدر أوامره الى عبدالله

السليمان وفؤاد حمزة لكي يقابلونك بغرض توضيح بعض الأمور المعينة ، والتى كانت مبهمة بالنسبة لهم (ربما بسبب الترجمة الخاطئة ، كما قال). لذلك أتخيلُ أنك قد تقابلت معهم ، وأمل أن تكون قد مرّت المقابلة بنجاح٠ سألنى الملك عن رأيي حول الأمور ، وأوضحت بأنه حسب علمي ، فإن عرضكم الحالي هو النهائي ، وأنك لست مُخولاً بالذهاب إلى ما هو اكثر منه ، أشار يوسف إلى أنك غفلت عن إدراج المادة المتفق عليها حول ٢٠,٠٠٠ صفيحة من البنزين ، إلخ ٠ ولم أستطع إلا أن أقول بأن ذلك من المحتمل أن يكون مجرد سهو ٠ اعتقد بشكل عام بأنهم كانو مُحبطين نوعاً ما من شروطك النهائية، ولكنهم سوف يقبلون بها إذا لم يقدم جماعة العراق شيئاً أفضلَ "٠

إستطردت في رسالتي قائلاً " أن أسبابي الخاصة للكتابة إليك هي لأخبارك بأنه قد تمت مُفاتحة لونغريك اليوم، بدعوة ليتقدم بأفضل الشروط التي هو مستعد لتقديمها٠ لقد تم الاستفسار ، وهو شيءٌ غريب نوعاً ما، عن أوراق إعتماده للتفاوض لصالح شركة نفط العراق، وقد تم إعلامه أيضاً بأنه يجب عليه الرد بحلول يوم ٢ مايو٠ أوضحتُ بإسهاب بأن شركة شركة نفط العراق سوف لن تتعهد بأي شيء مثل برنامجكم للحفر المستمر ٠ أجاب بأنه لا يُمكن أن يمنَحَ إمتيازاً بغرض التنقيب فقط، وإنه سوف يُصرُّ على شروط العمل المشار اليها في عرضكم الأخير ، وبالمثل على دفعّة فعليّه أكبر من الدفعة الأولية ، والتى أفترض بأنه يعني بها الآن مبلغ الـ ٥٠,٠٠٠ جنيه ، التى رفضت أن تقدمها ٠ إنني اعتقد إنه من الأفضل لك أيضاً أن تَعْلَمَ بهذه الحقائق دون تأخير فى حالة ما إذا رغبت فى إبلاغ سان فرانسسكو بها٠ لكنك سوف تكون حكماً أفضلُ مني في معرفة امكانية ما اذا كان

لونغريك الآن يستطيع أن يتغلب عليك بعطاء أفضل٠ إذا لم يتمكن من القيام بذلك بصورة جيدة ومعقولة ، فإنني أعتقد بأن الإحتمالات هي إنك سوف تحصلُ على الإمتياز "٠

رَد هاملتون في اليوم التالي بأنه لم يَعُد لديه أي إتصال بأحد من الحكومة ، بالرغم من أنه كان قد عَلمَ بأن عبدالله السليمان كان قد عاد إلى جدة الليلة السابقة٠ فضلاً عن ذلكَ ، فقد كان لديه شيء من الأخبار غير السارة ليفصح عنها ، إذ كتب لي قائلاً : إننى لا أدري أي أثر ، إن كان هنالك أثر ، سينجم عن الحركة الجديدة في الولايات المتحدة٠ بعد أن تم إعلان حظر على تصدير الذهب في حوالي ٥ مارس ، ثم تعديل ذلك القيد فى وقت لاحق٠ إننى أعلم بأن حظراً آخراً على تصدير الذهب قد صدر للتو٠ من التقارير البرقية المختصرة التي حصلتُ عليها (من الباخرة إس ٠ إس٠ طائف بالأمس) فإن الإستنتاج يبدو بأن الولايات المتحدة الآن قد تخلت عن معيارالذهب ، رغم أنه لابد من مرور عدة أيام قبل أن تُعرف حقيقة الموقف . في نفس الوقت فإنني لست قلقاً لأن سان فرانسسكو تعلمُ بأننا قد تقدمنا بعرضنا ، وإنها لم تغيّر تعليماتها ليّ٠ " رسالة آخرى منه وصلتني في نفس التاريخ بعد قليل من إستلامي لهذه الرسالة المحبطة ، والتى أوحت بأنه ربما تكون هناك ضرورة لإعادة صياغة الشروط المتعلقة بدفعات المال والخاصة بالعرض الأخير٠ هذه الرسالة الثانية لم تشير على أية حال إلى موقف الذهب ، ولكنها كانت تحوي سرداً عن إجتماع مُطوّل مع عبدالله السليمان " ، وفؤاد حمزة و يوسُف ياسين و نجيب صالحه في ما بعد الظهيرة ٠ " لقد حاز إعجابى بشكل خاص " كتب قائلاً " ما بدى لي كتغيير فى موقف يوسف ياسين : حتى الآن كان يبدو لي عدائياً بعض الشيء ؛

ولكنه اليوم أثار إعتراضات قليلة، وكان بلا ريب ،حسب إعتقادي ، أكثر وُداً٠ "

"لقد تمت قراءة عرضنا، " إستمر قائلاً ، "وقد أثيرت بعض النقاط المعينة حوله٠ لم تكن أحدها ذات أهمية ما عدا الدفعة المالية الاولية ٠ لقد أوضحوا بأنها صغيرة للغاية ؛ فالملك يصر على دفع مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه بالكامل وفي الحال٠ أجبتُ بأن الشركة قد وصلت إلى حدها ، وانه من غير المجدي من جانبي إعادة بحث الأمر مرة ثانية ٠ ما أثار دهشتي حقاً حتى كِدت أن أسقطُ من على مقعدي، كان نقطة جديدة عن القرّض وكانت جَديدة عليّ بكل المقاييس . . .إنهم يريدون أن يعرفوا ماذا نعني بأن القرض قابل للإسترداد من عائد الريع، وإلاّ تسدده الحكومة. . . . . قالوا أن مقترحاتهم كانت دائماً تحدد أن السبيل الوحيد لسداد المال هو الريّع . . . . وبعد نقاش طويل ذكرعبدالله السليمان بأنه سوف يَعرضُ الأمر على الملك على ضوء المناقشات ، ليتخذ قراره٠ وأضاف بأنه متأكد أن الملك بأي حال من الأحول لن يقبل بأقل من ٥٠,٠٠٠ جنيه كدفعة اولية ٠واعترف أنهم كانوا يبدون صادقين فى إدراكهم لمسألة إسترداد المال ؛ ولكن من ناحية أخرى ، لقد ناقشنا الأمر مراراً مُطلقين عليه إسم قرض. . . . . إنني أجد من الصعوبة بمكان أن أصدق أنهم تجاهلوا أهمية ذلك حتى الآن. . . .بالمثل أشرتُ إلى أن حجم المبلغ كبير في الوقت الراهن ، حيث أن قيمة النقود تساوي ضعف قيمتهاعلى الأقل مما كانت عليه قبل بضعة سنوات ، ومايتوقع أن تكون عليه قيمتهابعد بضعة سنوات لاحقة ؛ وإنه بعد بضعة سنوات من الآن ربما تختفى المصاعب التى تواجه الحكومة اليوم حول السداد، وبأننا فى جميع الأحوال نأمل في استعادته من النفط ،والا لما كنا

هنا نفاوض " ٠

لابد لي أن أُقر بأنه بقراءتي لهذا الجزء من الرسالة ، لم أكن مقتنعاً بأى حال من الأحوال بمصداقية حُجة هاملتون المتعلقة بإحتمال هبوط قيمة الذهب فى المستقبل ؛ ولكن، من الناحية الأخرى لم أعتقد بأن مطالبة الحكومة بالحصانة من سداد القرض إلا من عائد الريع كان صادقاً أيضاً٠ لم أدهش على أية حال من سخرية الحكومة من فكرة ضم منطقة غرب الدهناء إلى الصفقة بالمجان : إن هذا كان بنداً جديداً لم تسبق مناقشته من قبل ، ولم يكن متفق عليه ؛ وأن الحكومة لها كل الحق فى تأكيد أن الشركة لا يمكنها توقع اكثر من رفض للمرة الاولى لضم المنطقة لمضاهاته مع عطاءات آخرى تم تقديمها٠ مُجمل القول إن هاملتون لم يبدو محبطاً من نتيجة اللقاء٠ كتب قائلاً " بصرف النظر عما تم الإدلاء به من بيانات قبل نهاية اللقاء الا انه لا أمل فى قبول الملك لعرضنا الحالي ، فلدي شعور بأن الأمر سيبقى لينظر إليه بشكل جاد٠ ليس لدي اي شك أنه سيتم التوجه الى منافسينا لتقديم عرض افضل ، و في نفس الوقت اما سيرفض عرضنا، والا إن الحكومة ستتريث إنتظاراً لنتيجة المباحثات اللاحقة مع شركة نفط العراق . . . . . لقد قلت بأنه حسب رأيي فإن الحكومة سترتكب خطأً لتقبل مبلغاً كبيراً من المال ، لنفترض ١٠٠ , ٠٠٠ جنيه أو حتى ٢٠٠ , ٠٠٠ جنيه لإمتياز لا يضمن تطوير المنطقة بحثاً عن النفط . . . . . ان فؤاد حمزة بدى متفهماً وموافق على هذا وعندما شرح باللغة العربية للآخرين بدى عليهم بأنهم أيضاً يوافقون٠ وفي النهاية بدت المفاوضات انها قد اصبحت فى حالة تعليق مؤقت٠

أجد من الصعوبة بمكان تصديق أن المسئولين الحاضرين قد تأثروا حقاً

برأي هاملتون عن أضرار دفعة أولية كبيرة ، بالرغم من أنهم ربما عبروا عن موافقتهم وألسنتهم بين فكيهم، أو أن هاملتون نفسه إعتبر أن حُجته مقنعة " ٠ إن الحكومة ليس أمامها إلا وأن تنتظر هذا الدخل المفاجىء ، وتنتظر الموت الطبيعى للإمتياز ، ومن ثم تنادي به وسط العديدين من الطامعين ، والذين كانوا يظهرون بصفة منتظمة على عتبة الجزيرة العربية لمدة ربع قرن من الزمان ٠ ليكن ما كان منً أمر ، لابُد أن ردي على هاملتون " كان مُشجعاً إذ كتبتُ له : " إننى أتصورُ أن يوسُف ياسين لديه أوامر خاصة من الملك بأن لا يعمل على إثارة خوفك لتبتعد ! إن منظوري العام الآن هو انه ما لم يتفوق عليك لونغريك بعرض أكبر خاص بالقرض الأولي فإنك سوف تحصُل على الإمتياز وفقاً للشروط التى تعرضها الآن٠إن النَغَمَة العامة للحديث فى الدوائر العليا تشير الي أن الأمر قد أُقرَّ بصورة فعلية ٠ إن هذا مُطمئن إلى حد ما ، وإنني فقط آمل بأن لا تقوم شَركة نفط العراق بإتخاذ قرار اللحظات الأخيرة لتغيرَ موقفها٠ لم أعود إلى جدة حتى يوم ٢٩ أبريل ؛ ولابد أنه كان فى هذا اليوم أو اليوم الذي تلاه أن قام لونغريك بزيارتي٠ كما ذكرنا في السابق فإن الحكومة كانت قد منحته حتى يوم ٢ مايو ليقدم عَرّضه النهائي في المنافسة على الإمتياز؛ وفتح الحديث بصراحة تامة بطلب لمعلومات فيما يتعلق بحجم عطاء هاملتون حتى الآن ٠ "أخشى أنني لا أستطيع أن أخبرك بذلك" ، اجبت عليه قائلاً "لا أدعي بأنني لا أعلم ، ولكن علمي من قبيل السر ، ولكنني استطيع أن أدلي بجزء من معلومة مثيرة للإهتمام ٠ إذا كنتَ مستعداً لتقديم قرض مقداره ١٠٠,٠٠٠ جنيه الذي تطلبه الحكومة اصلاً ، فإنك ستكون في المقدمة ! " مائة ألف جنيه ! " صاح غير مُصدق . " لماذا لا أحَدَ حتى سيُفكرُ فى ذلك ٠ هل تعلم ما أنا مخول

بعَرضَه "؟ "كلاً" أجبته " كل ما أعلمه هو أنك عَرَضْتَ دفعة من ٢٠٠ جنيه إسترلينى شهرياً لرخصة للتنقيب فقط ؛ ولكنني لا أعلم بما أنت مُخول بعرضه للإمتياز" . "حسناً" قال "إن الحد الأقصى الذي استطيع عرضه هو مبلغ ٥ , ٠٠٠ جنيه ذهب" . "إذن" قلتُ له "من الأجدر أن تحزم حقائبك ، إن الأمريكيين أبعد وأعلى بكثير من ذلك" ٠ كان ذلك بمثابة كل ما جرى بيننا حول موضوع الإمتياز ؛ وأعتقدُ بأنه أبرق الى جماعته في موطنه يحثهم على زيادة المبلغ المخوّل له أن يتقدم به٠ وأعتقد أيضاً أنه قد تلقى تفويضاً ليرتفع بالمبلغ الى ١٠ , ٠٠٠ جنيه إنجليزي ذهبا ٠ وهكذا إختفى عن المسرح ، تاركاً الأمريكيين وحدهم فى القائمة ليخوضوا المعركة مع أبطال الجزيرة العربية٠

إنه ، ربما، من العدل للونغريك أن أنقل روايته المختصرة للغاية والمتحفظة بحذافيرها(١٢) للمداولات المتعلقة بهذا الصراع من أجل إمتياز الإحساء إذ يقول : " بما أن صلاحية ترخيص هولمز لمنطقة الاحساء أصبح لاغياً بحلول ١٩٢٨م ، فأن المفاوضات ، من أي طرف كان ، للحقوق فى الإقليم يجب إعادة بدئها٠ إن المدخول هناك إلى حَدْ التنقيب المجاني ، كانت ترمي إليه شركة إستاندرد اوف كاليفورنيا فى عام ١٩٣٠م ، ولكنها رُفضت : الا ان إكتشاف بئر في البحرين ، من ناحية ثانية ، اضافة إلى الاعتقادات العامة السائدة آنذاك ، جعلت من المؤكد أن الأراضي الداخلية الملاصقة ستكون مجالاً للطلب فى وقت قصير . في تلك الأثناء زار الحجاز مهندس تعدّين أمريكي ، كارل توتشل ، بأسم المليونير ، صاحب الاعمال الخيرية و محب العرب ، سي ٠ آر٠ كرين٠ بالرغم من أن بحثه عن مصادر المياه الارتوازية كان غير ناجح ، الا انه أثار إهتمام ابن سعود فى إحتمالات

وجود المعادن وسُمح له بالتجوال عبر المملكة العربية السعودية بحثًا عن دلائل تشير إلى وجود البترول ؛ وفى اللحظة التى أظهرت بئر البحرين بأنها منتجة ، كان توتشل قد عاد إلى امريكا مرة أخرى بتوجيهات من الملك لإيجاد شركة مناسبة لاستكشاف بلاده عن الموارد النفطية٠ "

إستطرد قائلاً : " كانت الظروف السياسية فى العربية السعودية فى تلك الفترة مستقرة ، وكانت سُلطة الملك مطلقة٠ لكن المنطقة كانت في إدنى درجة من الإنحطاط إقتصادياً ٠ غير معتمدة على نفسها فى الغذاء ، دون ثروة معدنية ، أو صناعة أو أي موارد أخرى ، وكان السكان فى العربية السعودية قد عاشوا لفترة طويلة من الزمن عند مستوى الكفاف ؛ وكان الحج الى مكة المعظمة ، المصدر الوحيد لدعم خزينة الدولة قد إنخفض كثيراً في العام ١٩٣٠م ، وكان الملك في حالة يائسة للحفاظ على البلاط والحكومة على قيد الوجود٠ لم يكن توتشل موفقاً فى إتصالاته الأولية٠ إذ رفضت شركة تكساس مقترحاته ؛ وشركة جَلْف كوربوريشن كانت الآن مرتبطة بإلتزامات الخط الأحمر ، ولم يَقُم المساهمون الأمريكيون فى شركة نفط العراق بفعل شيء أكثر من تمرير عُرُوضه إلى الشركة فى لندن . لكن أصحاب شركة ستاندرد أوف كاليفورنيا ، والذين شجعتهم التطورات فى البحرين ، كانوا راغبين فى خوض مخاطر لاحقة وصمموا على طلب حق إمتياز شامل لإقليم الأراضي الرئيسية ٠ وصل مُفاوضهم لويد هاملتون يرافقه السيد توتشل إلى جدة لهذا الغرض في مارس (حقيقة فبراير ١٩٣٣م) . قررت شركة نفط العراق هذه المرة أن تصارع من أجل الأمر٠ وصل مندوبهم (لونغريك نفسه) إلى جدة ليَجد أن المفاوضات جارية بين هاملتون والوزراء السعوديين ، وطُلب منه أن يتقدم بعروضه الخاصة٠ و

قابل كلا المفاوضين الملك ، وكلاهما تقدم بعُروضه ، وتم التأكيد لكل منهما بأن شركته وجنسيتها ستكون، إذا سارت الأمور بشكل متساو، ستكون الأكثر قبولاً لدى الملك السعودي٠ لكن مديرو شركة نفط العراق كانوا بطئين وحَذرين فى عُروضهم ، وكان مفاوضوهم مكبل اليدين لا يستطيع فعل شيء ، وتم التوصُلَ الى إتفاق دون أى مصاعب بين هاملتون والشيخ عبدالله السليمان فى ٢٩ مايو ١٩٣٥م [١٩٣٣م !] على حق إمتياز لمدة ستين سنة لمنطقة الإحساء" ٠

لقد كانت نهاية محزنة لمجهودات لونغريك المخلصة ، التى قابلها بمهارة وتماسُك ٠ لقد كان من الواضح أن شركته لم تكن صادقة فى رغبتها بالإمتياز ، وربما عَوّلت بثقة كبيرة على صداقة ابن سعود المعروفة لبريطانيا لتأمين الجائزة عبر الدعم النشطً للمندوبين البريطانيين الرسميين ٠ إنه بالتأكيد لم يكن خطأ لونغريك بأن واحد من أكثر إمتيازات النفط قيمة في العالم قد ذهب إلى آخرين مقابل ما نعرف الآن أنه صفقة رابحه٠ لقد ذكرت (١٣) سابقاً كيف أن لونغريك نفسه ، نيابة عن الشركة ، قد دفع مبلغ ٣٢,٠٠٠ جنيه إنجليزي من الذهب لحق الإمتياز فى الإقليم الغربي للمملكة العربية السعودية ، والذي لم تكن له أية نتائج ، وتم هجره فى وقت قصير ٠ ومن غير الضروري هنا ذكُرَ المبالغ الضخمة التى دفعتها بعد ذلك الشركات التي حصلت على حقوق منطقة الكويت المحايدة ، ومناطقهاالاقليمية البحرية(١٤) ٠

لكن ، عند نقل أقوال لونغريك عن نجاح هاملتون، أكون قد تجاوزتُ تسلسُل روايتي الخاصة ، والتى أعود الان إليها عند النقطة حينما لاحت

سحابة جديدة في الأفق ، لقد ذكرت مسبقاً إبتعاد الولايات المتحدة عن معيار الذهب ؛ وحدث مثل هذا في هذا الوقت بالذات لن يُمر دون أن يترك اثراً من القلق على مديري سان فرانسسكو، وعلى هاملتون، الذي كان قد إلتزم مسبقاً بدفعات كبيرة من الذهب خاصة بالإمتياز، والذي أصبح الآن من نصيبه فعلياً وفي إنتظار التوقيع عليه٠ لقدُذكرْ هذا الأمر المتعلق بالذهب ، للوزراء المعنيّين في إجتماع هاملتون معهم في يوم ٢٣ أبريل؛ و، بينما وعدهم بمدهم بأية معلومات تردُ فى هذا الشأن في حينها، فقد عَبّرَ عن الرأي بأنها "ورغم أنه سيكون لها أثر مُزعج بلا شك ، مؤقتاً على الأقل ، على سوق المال العالمية٠ فإنني لا أعتقد بأنها سوف تؤثر على مفاوضاتنا٠ " ثم قام بعد ذلك بالكتابة إلى عبدالله السليمان في يوم ٢٥ ابريل بالفقرات التالية : "لم أتلقى معلومات حقيقية مؤكدة ، سوى حقيقة أن أمريكا قد وضعت حظراً على تصدير الذهب للمرة الثانية، والتى تم تفسيرها من بعض الجهات بأنها تعني تخلي البلاد عن معيار الذهب٠ مهما تكن الحال فإن التحرك هذا قد اربك الوضع المالي ، ونتيجة لذلك فإن قيمة الدولار فى الأسواق المالية العالمية قد إنخفضت ، مؤقتاً على الأقل٠ إن قيمة الدولار ،بالطبع ، لهاأهمية خاصة عند شركتي، لانها يجب أن تقدر قيمة الدولار بالنسبة للذهب عند حسابها للدفعات المقترحة التي ناقشناها ٠ ما لم يحدث شيئاً ، غير متوقع ، أكثر مما توقعته الآن ، مثل الإطالة غير المبررة لحظرالحكومة الامريكية تصدير الذهب ، أو إعادة استقرار الدولار بمستوى متدني لتثبيت قيمة المبالغ التي تحت النقاش ، فإنني لا أرى سبباً لتغيّير اسس مفاوضاتنا الحالية حول الدفعات المالية٠ إننى شخصياً لا أشعُرُ بخطورة اتجاه لأحداث الحالية ، وفي كل الأحوال فإن الأيام القليلة القادمة يجب أن تُزيلَ

مُعظم الغُموض الماثل الآن وسوف تعطي صورة صحيحة للموقف الحقيقي٠ فى نفس الوقت سوف تُحيطَنى شركتي علماً بما يحدُثُ٠

فى رسالة ، كتبها لي في نفس اليوم ، عَلّقَ هاملتون قائلاً :- "إن السحابة الوحيدة فى الأفق ، والتى هى عنصرٌ جديد فى الوضع هو الموقف المالي فى الولايات المتحدة٠ إن السيد جيكوب من البنك الهولندي هنا، قال بالأمس بأنه كان قد تلقى معلومة من مكتبهم في أمستردام تؤكد أن الولايات المتحدة قد تخلت عن معيار الذهب٠ لا اعلم ماإذا كان ذلك إستنتاجاً صحيحاً من الحقائق المتوفرة ٠ مهما يكن من أمر ، فإنه (جيكوب) لكي يَحْمي نفسه إلى ان ينقشع الموقف ، يطلبُ ٥,٨٠ دولار عن الجنيه الذهبي ، حسبما أتذكرُ فإن ما يُسمى بالقيمة الأساسية هي حوالي ٤,٨٧ دولار٠ إن سان فرانسسكو ،بالطبع، لابد لها أن تحمي نفسها ضد التطورات الخارجة عن سيطرتها٠ في برقية تم إستلامها هذا الصباح ذكرت سان فرانسسكو إنها تبحث عن طرقاً للدفع ، وفى نفس الوقت فإن أي عرّض رسمي يقدم للحكومة هنا يجب أن يكون مشروطاً بموافقة حكومة الولايات المتحدة على السماح بالدفع ذهباً٠ بالاضافة الى ذلك ، فقد إقترحت سان فرانسسكو بأن العرّض الحالي يجب أن يقوم على أساس سعر ٥ دولارات لكل جنيه ذهبي . انني أفهم أن الغرض الحقيقي من ذلك هو حماية الشركة في الوقت الحاضر ضد هبوط كبير للدولار عندما يحين موعد دفع القرض ، مع ذلك فإنا لا اعتبر ان من المستحسن إتباع الفكرة القانونية لتثبيت حد لقيمة الدولار ؛ وبدلاً عن ذلك فقد قمتُ بكتابه رسالة إلى عبدالله السليمان في إطار خطوط عامة . نسخة من تلك الرسالة مرفقة ٠ لقد بدى لي إن أي تصرف حاسم للتعامل مع الوضع ربمايسببُ خوفاً غير

ضروري للحكومة ؛ وفى رأيّي إن المفاوضات لن تتأثر بالأحداث الراهنة ٠ إن الهدف الأساسي من الإتصال هو لكي أحْميّ نفسي ، وبالمثل الشركة ، ضد أى إتهام بسوء النية فى حالة حدوث ما لا تحمد عُقباه ، و أن تُضطُرَ الشركة بسبب أحداث غير متوقعة وخارجة عن سيطرتها ، إلى أن تخفض الدفعات المقترحة ، أو أن تسحبَ عرّضها الحالي ٠ إنني لا أتوقع أن يْحدُث هذا ولا الشركة كذلك ٠ إن لدينا بضعة أيام قلائل لنرى ما سيحدثُ بالفعل ٠ كما انني افترض أن هذا سوف يُلائم خطط الحكومة ، والتي من المحتمل انها ترغبُ ببعض الوقت لتنتظر عرّضاً أفضل من منافسينا ٠ "

إن بين الكأس والشفة مَزالق كثيرة : وإن الموقف يبدو كالحاً للغاية ، خاصة بالنسبة للحكومة والتي كانت قد تلكأت على أمل لعطاءات أعلى ، بينما كان بإمكانهم أن يوقعوا على العقد ويختمونه قبل هذه المفاجأة ٠ في رسالتي يوم ٢٤ ابريل كنتُ إقترحتُ على هاملتون بأنه لكي يتفادى التأخير ، بعد المُهلة التي مُنحت للونغريك " فإنه يجب عليه إعداد مُسّودة لحق الإمتياز دونَ تأخيرَ ، تشتمل على جميع المسائل التى تم الإتفاق علًيها مُسبقاً ، وعرّضكم الأخير بالنسبة للبنود التى لا زالت مُعلقة ٠ إننى اعرف أنك قائم في هذا الأمر ٠ عندما تكون جاهزةٌ ومترجمة ، فإنها سوف تكون متوفرة للتوقيع الفوري ، حينما تقررالحكومة مقابلتكم حول مسألة الدفعّة الأولية ، اذا ماتم ذلك " ٠ كانت الوثيقة جاهزة الإرسال ، عندما إتصل نجيب صالحه هاتفياً مع هاملتون فى يوم ٣ مايو ، وهو اليوم التالي لإنتهاء الفترة التي مُنحت للونغريك ليتقدمَ بعرّضه (والذي يُفترض بأنه قد قام بها) ، إتصل نجيب صالحه ، ليستفسر عما إذا كان هاملتون قد إنتهى من إعداد المُسّودة ٠ في رسالة تفسيرية ، مُوجهة إلى عبدالله السليمان ذَكَر

هاملتون : - "إن شركتي لا تزال تتحرى عن المصاعب فى تقديم دفعات فورية بالذهب، سببتها التطورات الجديدة وغير المُتوقعة، ليس فى أمريكا فحسب ، بل وفى سوق المال العالمي ٠ إننى لم أتلقى إذناً من شركتي بعد للمُضي قُدماً حولَ هذه النقطة المعينة، ولكنني أتوقع ذلك في المستقبل القريب ، من المحتمل قبل أن يكون عقد الإمتياز جاهزاً للتوقيع ، وإن الصعوبات الراهنة ستكون قد زالت٠ وفي نفس الوقت فإنني مستعدٌ لمناقشة شكل الإمتياز عندما تقرر أنت وزملائك ذلك٠ "

عندما ارسل لي هاملتون صور المستندات (مُسّوَدَة الإمتياز ومُسّوَدَة رسالة خاصة تتعلق بالمنطقة المحايدة وأمور مشابهة) لدراستها ، علق قائلاً : "إنني أفترضُ أن بضعة أيام ستُشغل فى ترجمة ودراسة المقترحات ، وإنني إثق بأنه لن يمضى وقت طويل قبل أن أحصُل على التصريح الرسمي من جماعتى حول الدفعات المالية٠ "

لقد إنتهى الصراع ، مُخلفاً وراءه إحساساً من الهبوط المُفاجيء ، يفاقم منه شعورٌ بعدمَ الإطمئنان العام٠ إن الدولار العظيم ،الحكمْ فى عالم المال بلا منازع ، كان مريضاً ! فبينما كان الأطباء يتحسسون نبض المريض المتداعي، و أصّدروا نشراتهم غير السارة عنه ، كان العالم ينظُرُ عاجزاً وقلقاً ، ولم يكن القلقُ أكثر حدة فى أي مكان آخر مثلما كان فى جدة خلال تلك الأيام٠ لكن الرياح المعادية قد هَبّت ببعض المنافع فى إتجاهنا ٠ إن الحكومة قد أدركت بأنه ما من ميزة أو نفع يُجنى من التسويف والتأجيل ، بينما هاملتون هو الذي كان مُضطراً لإطالة المناقشة والمفاوضة كسباً للوقت إنتظاراً للتطورات فى الدنيا الجديدة٠ لكن الخمود أو الركود كان لحسن الطالع

قصيراً، وتم إستثمار الوقت بصورة مفيدة بواسطة كلا الطرفين فى وضع اللمسات الأخيرة للوحة هاملتون٠ في يوم ٨ مايو كانت المُسُودة الأخيرة المتفق عليها للإمتياز جاهزة ليُعبر الملك عن قراره فيها؛ وفى تلك الليلة حضرت الإجتماع السري الخاص للمجلس الذي إنعقد ليسمعَ ويُقرر تفاصيل الوثيقة٠ لقد كانت خطبة طويلة وشاقه تلك التى قرأهاعبدالله السليمان مادة تلو مادة ، تتم مقاطعته بين الفينة والأخرى بتعليق عابر أو سؤال من الأفواه الملكية ، والرد الملائم عليها من التابعين المُخلصين ٠ وعندما طالت المداولات نَعسّ الملك وغفا لفترات متقطعة حتى لم يُعد يَحْتَملَ ٠ تم تأجيل الإجتماع حتى الغد، حيث تجمعنا ثانية فى قصر المعابدة(١) لنستمع إلى بقية النص٠ وإستمر عبدالله يتحدث برتابة مملة ، مادة بعد اخرى مثلما فعل فى اليوم السابق ، وفى هذه المرة نام الملك سريعاً، ليستيقظَ فقط مُجفلاً عندما إنتهت القراءة ٠ " لابُد أنني قد غفوتُ! " قال الملك " حسناً، ما هو رأيكم جميعاً في الأمر ؟ " بالطبع كان الملك ملماًمسبقاً بكافة النقاط الهامة للإتفاقية ، خاصة تفاصيل الدفعات التى ستترتب على الاتفاقية ؛ وكان كل واحد يعلم بأن الإمتياز قد حاز على مباركته٠ لذلك عبر الجميع عن رضائهم بالترتيبات التي تم التوصُل إليها٠

" وما هو رأيُك يا " فيلبي " ؟ " سألني مُحَدقاً نحوي بنظرة ثاقبة٠ عبرتُ عن إغتباطى بالنهاية الناجحة للمفاوضات ، والتى بدت أنها سوفَ تعُمُ برفاهية كبيرة لشعبه فى المسقبل(٢) ٠ " حسناً جداً! " قال الملك ملتفتاً

(١) قصر المعابدة: قصر معروف بمكةالمكرمة كانت تجتمع فيه الحكومة. (المعلق).

(٢) حديث فيلبي هنا عن هذه المناسبة وعن ما دار قبلها عند توقيع العقد مع الشركة علاوة على أنه نوع من الدعابة ارادها فيلبي إلا أن فيها شيء كبير من المبالغة وعدم الصحة لما عرف عن الملك عبدالعزيز –يرحمه الله– من الصرامة والجدية في القول والعمل. (المعلق).

نحو عبدالله السليمان " "توكل على الله و وقِع" ٠ لقد سبق السيفُ العذل٠

قمتُ بإخبار هاملتون هاتفياً، وقد تم إخباره بصورة أكثر رسمية في حينه بواسطة نجيب صالحه فى نفس اليوم (١٠ مايو). كان لدي عمل اخر اقوم به في مكة بما فى ذلك تأمين حق إمتياز لشركتي الخاصة ، يعطينا حق الإحتكار الفعّلي لتوريد السيارات ، للحكومة وشركة نقل الحجاج ، وفقاً لشروط اعتماد مناسبة . تم توقيع هذه الإتفاقية في ١١ مايو، وفى الليلة التالية (الجمعة) تم تخصيص مجلس الملك الخاص لجلسة نقاش طويل ومثير للإهتمام عن النساء وأساليبهُن : لم يغفو الملك فى هذه المناسبة(١) ، وقد كان هو حياة وروح الحفل ، وبالمناسبة كان المجلس قد نظرَ وأجاز فى الليلة السابقة مُسّودة مرسوم يُعين الأمير سعود وريث للعرش وولي للعهد؛ وتم الإعلان الرسمي عن ذلك فى المسجد الحرام بمكة المكرمة فى يوم ١٥ مايو وسط إبتهاج شعبى كبير٠ بعد مضى يومين ترأس الأمير فيصل وفداً من الأمراء والأعيان متوجهاً الى الرياض لإطلاع اخيه على رغبة الشعب فى أن يكون ملكهم التالي٠ وبالمناسبة ، فقد تم فى سبتمبر عام ١٩٣٢ توحيد المملكة المزدوجة للحجاز ونجد وملحقاتها تحت لقب وإسم المملكة العربية السعودية٠ لقد افتتحت سنة الخير بتطورات محملة بالوعود العظيمة للبلاد والتى ستشهد السنوات القادمة تحقيقها بصورة تفوق كل أحلام أولئك النفر من الناس الذين أسعدهم الحظ ليشهدوا بأعينهم هذه الأحداث٠

بإنتهائي من عملي فى الوقت الحاضر، كان هدفي الرئيس أن أعود إلى موطني لفصل الصيف، وأن أزور مصر فى طريقي لعمل الترتيبات

(١) الموافق ٢١ جمادى الأولى، ١٣٥١هـ.

النهائية مع شركة فورد لتنفيذ شروط إمتياز شركتي٠ رتبتُ الأمور مع زوجتى على أن نركب السفينة الهولندية "بولان روباخ" يوم ١٨ مايو ، مع الوزير الهولندي أيه ٠ أدريانس، واثنين من موظفي البنك الهولنديين ٠ كان مقرراً أن أترك السفينة في السويس وتواصل بقية المجموعة إلى هولندا وإنجلترا٠ فى مساء يوم مغادرتنا زرت السير أندرو ريان ،الوزير المفوض البريطاني ، لكي أودعه٠ تحدثنا عن كل شئ تحت الشمس العربية ، ولكن فقط عندما وقفت لأستاذن للإنصراف قلتُ له : " أعتقد أنك قد سمعت بأن الأمريكان قد حصلوا على الإمتياز " . لقد صُعقَ من الدهشة و اسود وجهه بالغضب وخيبة الأمل٠ لقد كان واثقاً من ان تأثيره من وراء الكواليس ، الذي لا يعيقه شيء ، سوف يقلبُ الموازين لصالح المنافس البريطاني٠ ولكن ذلك لم يتحقق : فهو حتى لم يكن مقدراً المسألة الأساسية التى كانت قيد الرهان ، وهى حجم القرّض الاولي، والذي كانت حكومة ابن سعود فى حاجة عاجلة له٠ كان وداعنا الأخير متوتراً نوعاً ما ، رغم أننا كنا نحافظ دائماً على علاقات ودية بغض النظر عن الفجوة الواسعة بين آرائنا السياسية و ارأئنا ، وطموحاتنا الاخرى٠ لقد كان حقاً آخر " تُرجُمان" نشأ فى مدرسة الهيمنة الغربية التقليدية فى العالم الشرقي، بينما كنتُ بالتأكيد أحد المناصرين الأوائل للانعتاق الشرقي من كل أنواع السيطرة الأجنبية ٠ وفى تلك الأيام ، منذ خمسة وعشرين سنة مضت حيث أكتب الآن ، كان كلانا على إتصال مع رجل كانت سياسته قائمة على مرتكزين : الحفاظ على علاقة صداقة مع بريطانيا فى الأحوال المعتدلة أو السيئة والدفاع الصَلبْ العنيد عن إستقلال مُلكه الخاص٠ كان ذلك الرجل هو ابن سعود٠ ربماَ عتقد ريان ، ومن الواضح انه فعل ، ان حبه لبريطانيا سوف يجعله

غافلاً عن سحر الآخرين ، ولكنه لم يُدرك تماماً أن الحب الحقيقي يجب أن يكون تبادلياً. وبالرغم من ذلك، فخلال كل حياته العملية ،عانى ابن سعود من نوع أو آخر من صدات البريطانيين ،الذين سعى لصداقتهم بشكل مُستمر. لقد أظهرت بريطانيا على الدوام محاباتها لقضية الشريف : بالنسبة للملك حسين فى الحجاز ، وبالنسبة للدولتين الشريفيتين التى أنشأتهما على طول الحدود الشمالية لمملكة ابن سعود. كما انها كانت تحبذُ جميع الامارات الصغيرة لساحل الخليج الفارسي فى بعض النزاعات التى كانت تنشب من حين لآخر مع ابن سعود. علاوة على ذلك فقد دخلت الحكومة البريطانية فى معاهدة مع الحكومة العثمانية، بعد إنهاء ابن سعود للإحتلال التركي للاحساء فى عام ١٩١٣م ، وذلك للحد من نطاق سلطة الأخير فى المناطق الجنوبية للجزيرة العربية ؛ ولقد دخلت فى صراع طويل فى هذا الوقت بعينه (عام ١٩٢٢م وصاعداً) مع ابن سعود حول مسألة حدوده الجنوبية، مع شبح البُريمى يَلُوحُ عبر ضباب الخلافات ليظهر فيما بعد. ثم قامت بعد ذلك بإحتلال إقليم العقبة – معان فى عام ١٩٢٥م، لتمنع وقوعها فى أيدي الوهابيين. فى جميع الأحوال ، كان للمملكة العربية السعودية ، حقيقة ، أسباباً أكثر للنزاع مع بريطانيا عن أي بلد آخر فى العالم : ومع ذلك فقد صمدت صداقة ابن سعود تجاه بريطانيا فى وجه كل هذه الإختبارات دون أن تهتز (١). ومع ذلك ، اراد ريان أكثر من ذلك من الملك : أراد السيطرة على

(١) انفردت شركات البترول الأمريكية بامتياز التنقيب عن البترول في المملكة العربية السعودية نظراً لما تتمتع به هذه الشركات حينئذ من استقلال عن حكومتها دون التدخل في الأمور السياسية، وقد نجح الملك عبدالعزيز في تجنب معاداة بريطانيا –التي ساندت شركات البترول الإنجليزية بقوة في عروضها من أجل الحصول على امتياز البحث عن البترول في الاحساء –حيث أعلن الملك أن اختياره للعروض المقدمة من كافة الشركات سيتوقف على طبيعة عروض هذه الشركات من الناحية الإقتصادية دون تأثر بالناحية السياسية، (المعلق).

الموارد الاقتصادية لبلاده ، و ابن سعود، على نحو غريب، مثل طائر سحَرُه ثعبان ، كان معلوماً بأنه راغبٌ فى منح إمتياز الإحساء هذا إلى شركة بريطانية ، إذا تمكن فقط من الحصول على شيء ملموس فى المُقابل ٠ إن ذلك لم يتأتى ، وكان الأمريكان فى الساحة ، مع هبات ذات قيمة ، تحتاجهاالبلاد لصيانة إستقرارها ٠ بعد أكثر من عشرين سنة لاحقاً، كان الأمير عبدالله شقيق الملك يروي فى حضوري، القصة لمجموعة من الزوار السوريّين واللبنانيين ، والذين كانوا قد تناولوا طعام معه ، حيث قال: "حتى فى المراحل الأخيرة من النقاش حول الإمتياز كان الملك حريصاً لمنحه شركة بريطانية حيث أنه كان تحت ضغط من الوزير المفوض البريطانى؛ ولكن معظمنا كان مع قبول أفضل الشروط التى يُمكن الحصول عليها٠ وفى النهاية كانت نصيحة هذا الرجُل (مشيراً إليّ) هى التي اقنعت الملك ليغيّرَ رأيه ويمنح الإمتياز للأمريكان٠ " إنها من المحتمل أن تكون رواية مبالغاً فى صحتها ، ولكن لو كانت حقيقة فنعم العمل٠ لقد كان هناك ذرة من الحقيقة فيهاعلى الأقل ، رغم أنني اعتقد بأَن رأيي كان يشاطرني فيه بالكامل جميع من حضروا المراحل النهائية للنقاش فى المجلس الخاص٠ ومع ذلك فإن واحداً منهم، هو يوسُف ياسين أخبرني وجهاً لوجه ، بعد مضي عشرين سنة أيضاً، بأنه لو كان يعلمُ آنذاك بأننى كنتُ أعمل بجد لصالح الأمريكان ، لكان قد عمل كل ما فى وُسعه ليمنع منح الإمتياز لهم٠ أجبته قائلاً" وأين كنت ستكون الآن لو انك نجحت فى ذلك؟ " ٠ كنتُ قد نقلتُ سابقاً شعور هاملتون بأن موقف يوسُف ياسين "كان أكثر وداً في إحدى اللقاءات اللاحقة عما كان يبدو عليه فى المراحل المبكرة للنقاش ٠ ولكن من المحتمل أن التغيير قد جاء نتيجة لتغيّر موقف الملك٠

لنعـود ثانيـة إلى المجـرى الرئيسى للرواية : غـادرت جـدة يوم ١٨ مايو ، ولاحقاً فى القاهرة ، وجدت رسالة من هاملتون قد سبقنى إلى هناك ، مؤرخة يوم مغادرتي ٠ كـانت محتوياته مفرحةٌ للغاية ٠ حيث كتب : " بعد مغادرتك هذا الصباح قمتُ بفك شفرة برقية طويلة من سان فرانسسكو ٠ بإختصار ، منحتني الشركة الصلاحية التى طلبتها للدفع ، ليس القرض الأولي بمبلغ ٣٠,٠٠٠ جنيه من الذهب فحسب ، بل أيضاً مبلغ ٥,٠٠٠ جنيه كإيجار عن السنة الأولى ، ٣٥,٠٠٠ جنيه انجليزي ذهباً ذلك مجمل المبلغ ٠ فيما يتعلق بالدفعات الأخرى ، على أية حال ، فإنني مفوضٌ بالدفع على أساس خمسة دولارات لجنيه الذهب ٠ إذا ما حدث وتمت إعادة تأسيس الدولار على الاساس السابق بالنسبة للذهب ، فإن الحكومة سوف تجنيي فائدة ، والشركة سوف تخسر ، مقارنة بالأساس التعاقدي الحالي لجنيه الذهب ٠ لقد أرسلتُ هذه المعلومات إلى عبدالله السليمان ٠ وأخبرته أيضاً بأن الشركة راضيةٌ بعمل الإستقطاعات سداداً للقروض والمقُدم من ٥٠ فى المائة فقط من الريع المستحق للحكومة ٠ " إنهى رسالته بملاحظة شخصية " افترض بأنك تتفق وفهمي بأن إتفاقيتنا ، بالنسبة إلى بدل أتعابك ، تنتهى بنهاية شهر يونيو ٠ كذلك إذا نجحنا فى الحصول على الإمتياز ، فأعتقد بأن الدفعة المستحقة لك عندئذ يجب أن تودع في حسابك في القاهرة . " بعد ذلك جاءت برقية من هاملتون مؤرخه ٢٩ مايو تقول "تم التوقيع على الإمتياز اليوم ٠ توقع وصولي إلى مِصرَ الإسبوع القادم ٠ " فابرقت له مقدماً التهاني ٠

فى شهر يوليو إستلمت رسالة مورخة يوم ١١ من الشهر ، من السيد لومباردي تنص على الآتي : - "في يوم ٥ يوليو أقر مجلس إدارتنا العقد

الذي يُغطي شرق المملكة العربية السعودية، ولقد تم إعلامي بأن هذا العقد قد أقرته حكومة المملكة العربية السعودية وسيتم نشره خلال الأيام القليلة القادمة٠ إن هذا يوصلنا إلى النهاية الناجحة للمرحلة لأولى من مراحل مشروعنا فى العربية السعودية ؛ وإنني انتهزُ هذه الفرصة للتعبيرعن شكر زملائي وشكري لك للمساعدة القيمة التى قدمتها لنا فى المفاوضة على هذا العقد وإبرامه٠ إننى لآسف لعدم تمكُني من التعرف عليك عندما كنتُ في أوروبا وآسيا الصغرى ، ولكن ظروفاً إضطرارية أخرى حالت دون ذهابي إلى جدة٠ أننى آمل أن أجد هذا الشرف فى وقت ما فى المستقبل" ٠ لقد قدرتُ هذا النوع من المجاملة ، على ضوء حقيقة أنه لابد وقد علمَ بإنتقاداتي لموقفه أثناء مرحلة مبكرة للمفاوضات ٠ إن سفر هولمز من جدة ربما ساهم في إعادة تقييمه للموقف ، وعلى الأقل حسب علمي، لم يكن هناك دليل لمعارضته للترتيبات التى إقترحتها ، والتي شكلت الأساس للعرّض النهائى للشركة٠ فى هذا الصدد، كتب لي السيد لوميس في ٢٢ يونيو مستفسراً بأسئلة محددة عن حدود الإمتياز، فأنهى رسالته بالجملة التالية : "أنني مَدين لك بشكل كبير " للرسالة الهامة والمفيدة التي كتبتها لي في شهر أبريل" ٠ لقد كان لي شرف تناول طعام الغداء معه فى ٢٨يوليو ، عندما كان في لندن مرة اخرى٠

وقع الملك المرسوم الملكي رقم (١١٣٥) "المانح لإمتياز التنقيب عن البترول " ، في السابع من يوليو[١] وتم نشره فى ملحق لصحيفة مكة (الرسمية) ، أم القرى ، فى اليوم العاشر ، بينما ظهر نص الإمتيازات

(١) كان صدور المرسوم الملكي في السابع من يوليو عام ١٩٣٣م الموافق / ١٤ ربيع الأول ١٣٥٢هـ، ونشرته صحيفة أم القرى الرسمية التي تصدر بمكة المكرمة . (المعلق).

(ببعض الأخطاء والاسقاطات) فى نفس الصحيفة بتاريخ الرابع عشر من يوليو٠ و كان نص المرسوم الملكي كالتالي:

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية بعد الاعتماد على الله تعالى وبعد الاطلاع على الإتفاقية الموقع عليها فى جدة فى اليوم الرابع من شهر صفر عام ألف وثلثمائة وأثنين وخمسين للهجرة بين وزير ماليتنا و بين المستر إل ٠ إن ٠ هاملتون ممثل شركة زيت ستندرد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية٠ وبناء على موافقة مجلس الوكلاء أمرنا بما هو آت :-

المادة الأولى :- يرخص لشركة زيت ستندرد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية (ستندرد اويل كومباني اوف كاليفورنيا) باستثمار البترول ومستخرجاته في القسم الشرقي من مملكتنا العربية السعودية ضمن الحدود وبمقتضى الشروط والاحكام الواردة فى الاتفاقية الموقع عليها بين وزير ماليتنا وبين مُمثل الشركة المذكورة في جدة في اليوم الرابع من شهر صفر عام الف وثلاثماية واثنين وخمسين هجرية٠

المادة الثانية: - نصادق على الإتفاقية المشار إليها أعلاه والملحقة بمرسومنا هذا، ونأمر بوضعها موضِع التنفيذ إعتباراً من تاريخ نشرها(١)٠

المادة الثالثة: - نصادق ايضاً على الإتفاقية الخاصة والملحقة بالاتفاقية الأصلية، ونأمرُ بانفاذها٠

(١) تم نشر نص الاتفاقية بالكامل مع نص الاتفاقية الرئيسيةالثانية والاتفاقية الملحقة في كتيب طبعته وزارة المالية السعودية عام ١٣٥٩هـ وسمته: «إتفاقيات شركة إستثمار البترول ومستخرجاته والمعادن»، انظر خير الدين الزركلي، المرجع السابق الجزء الثاني، ص٦٩٦ (المعلق).

المادة الرابعة : – على وزير ماليتنا تنفيذ أحكام هذا المرسوم٠

صدر فى قصرنا بالرياض فى هذا اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام ألف وثلاثماية وإثنين وخمسين هجرية الموافق ٧ يوليو ١٩٣٣٠

عبدالعزيز

بأمرجلالة الملك

نائب جلالته – فيصل

بناءاً على طلب هاملتون ، الموجود الآن فى لندن، والذي له قمت سابقاً بمراجعة الترجمة العربية للنص الإنجليزي الأصلي للإتفاقية الموقعة منه ومن وزير المالية ، قمت الآن بعمل ترجمة للنص ، كما نُشر في صحيفة ام القرى ، بدلاً لترجمة ضعيفة للنص قام بها المدعو أحمد فخري ، مترجم في الادارة المالية ، و تم إرسالها له مع نسُخ من النص العربي٠ عند إستلام هاملتون لها٠ كتب ما يأتى : " لقد دهشت لأتلقى رسالتك بالأمس مُرسلاً ترجمة جديدة كاملة للمنشور الرسمي لإمتيازنا فى المملكةالعربية السعودية٠ حسبما اعرف ، انك من المفترض أن تكون في إجازة ٠ ولكن بالنظر إلى الحجم الذي أرسلته ، أخشى أن تكون قد عملت لعدة ساعات عليه٠ أكره أن أرتاب فى كلمتك ، ولكن هناك ثمة سؤال يجول فى خاطري هو عما إذا كان السيد فيلبى مسروراً للغاية لتمارين الطباعة التي يقوم بها هكذا ٠ على أى حال لك جزيل الشكر على الترجمة، والتى سوف أرسلها إلى سان فرانسسكو " ٠

إن علاقتى بالشركة الآن قد وصلت بالطبع إلى نهايتها٠ ولكن

هاملتون كان قد إقترح لشركته بأنه بالنظر إلى إمكانية بروز مصاعب فى المراحل الأولى للمشروع، فإن خدماتي ستكون مفيدة لمندوبيها فى المملكة العربية السعودية ، وخاصة في الأمور المتعلقة بالاتصالات مع الحكومة السعودية٠ لقد أوصى إذاً بإعادة إرتباطي معهم على أساس من بدل أتعاب ، وكانت نتيجة الأمر عرّضاً من الشركة للخدمة المستمرة لصالحها ، مع بدل أتعاب مقداره ١٠٠٠ جنيه إسترليني فى السنة٠

قبلتُ بدون تردد ، وأستطعتُ بذلك أن أراقب التطورات عن كثب، دون أن يكون لديّ أى واجبات مُضنية لأقوم بها، إلى أن إنتهت هذه الترتيبات مع إندلاع الحرب العالمية الثانية ، وما تبع ذلك من تقليص لعمليات الشركة فى العربية السعودية٠ فى كتاتبتي لهاملتون عند إستلامي لاقتراحه بهذا الشأن قلت : "أود أن اقدم خالص شكري لك ولأصدقائك فى سان فرانسسكو للترتيبات المقترحة فى رسائلك٠ فى قبولي له مع الإمتنان للتقدير التى كنت قد أظهرته ليّ دائما، لا يسعني إلا أن آمل بأن يكون فى إستطاعتك إعطائي عملاً كافياً ليُمكنني من إعتبار نفسي، على الأقل جزئياً عضوا في فريقك ، وليس مجرد مُسافر على الدرجة الأولى!"٠

هذه هي النهاية لقصتي عملياً ، حيث أنه ليس جزء من هدف هذا الكتاب أن أسرد القصة المدهشة لتطور مشروع الإحساء : الذي تم أولاً تحت إدارة شركة كاليفورنيا – أريبين إستاندرد اويل كومباني، التى إستلمت العمليات من شركة إستاندارد أويل أوف كاليفورنيا ، ثم لاحقاً بأيدي شركة ؛أريبين – أميريكان أويل كمباني (أرامكو للإختصار) والتى لا تزال قائمة

على تشغيل المشروع٠ فى يوم ٢٣ سبتمبر، ١٩٣٣م هبط كل من السيد آر . بي (بيرت) ميللر والسيد إس ٠ بي " كروغ" هنري وهما من طلائع الجيولوجيين في كاليفورنيا، على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية٠ ومعهم كان السيد توتشل الذي قاد سيارته عبر المملكة من جدة وقابلهم في البحرين. بدأ العمل فى الحال من جانب الجيولوجيّين ، وفى يوم ٣٠ أبريل ١٩٣٥ بدأ الحفر لأول بئر في الظهران ضمن اراضي الدمام٠ وبعد مضى سنة وصل العمق إلى ٣٢٠٠ قدم ، مع دلالة للغاز، وبئر ثانية وصلت إلى عمق ١٧٠٠ قدم٠ بحلول ١٧ فبراير ١٩٣٨ أظهر إختبار الإنتاج في بئر ١ قدرة إنتاج لـ ٨٢ برميلاً (١١ طن بالتقريب) من النفط يومياً ، بينما وصلت البئر رقم ٧ إلى عمق ٤٥٨٤ قدماً مع تدفق قوي للغاز وظهور مقدار ضئيل من النفط فوق تسعين قدماً من الطين٠ ومع ذلك كان هذا بمثابة البشير لكل الذي لحق : ففي ١٢ مارس كان الحقل ينتج بمعدل ٥٨٣٢ برميل (حوالى ٩٠٠طن) فى اليوم ٠ إنه لمن المثير للإهتمام ملاحظة أن الناتج اليومي لحقل البحرين ، والذي بدأ التشغيل فى عام ١٩٣٢م، كان قد بلغ ٣٤٢٠ طناً فى اليوم خلال الشهرين الأولين لعام ١٩٣٨م، عندما كانت المملكة العربية السعودية لا تزال غير معتبرة وسط الدول المنتجة للنفط فى العالم٠ كانت البحرين قد صُنفت فى المرتبة الرابعة عشر وسط ٢٦ قطراً منتجة للنفط آنذاك ، بمعدل انتاج سنوي قدره مليون طن فى السنة (١٩٣٧م)٠ لقد حافظت البئر رقم ٧ على وضعهاالأصلي، وكانت فقط تحتاج إلى بئر منتجة أخرى للمقارنة لتحديد وضع هذا الحقل بالذات ٠ وبحلول أوائل شهر يوليو وصلت بئر أخرى عميقة في منطقة الدمام مرحلة مُشجعة لآمال كبيرة، بينما ثالثة (و رابعة؟) كانت تحت إجراءات الحفر٠

وبحلول اكتوبر تحققت هذه الآمال ؛ وتم نشر إكتشاف النفط بكميات تجارية بصورة رسمية٠ وفي ١٦ إكتوبر ١٩٣٨م ، حضر كل من السيد دبليو . جيه٠ لينهان والسيد دبليو٠ اتش ٠ هوغ من مكتب الشركة المؤسس فى جدة ، إلى الرياض ليعلنا الخبر الهام جداً للملك شخصياً ٠ وكان هناك إبتهاج عظيم في البلاد ، وخاصة فى الدوائر الحكومية لتوقع دفعة مبكرة لمبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه انجليزياً ذهباً مقدماً على حساب الريّع ، وفق ما هو منصوص عليه فى الإتفاقية٠ فى ذلك الحين كان النفط قد تم إرساله للبحرين للتصفية بمعدل ٧٠٠ طن يومياً؛ وقد تم تحديد اليَوم الأول من مارس عام ١٩٣٩م لأول شحنة منَ النفط من راس تنورة فى ناقلة بترول أمريكية ٠ لقد عُمل الكثير من تلك المناسَبة ، وقد شرف الملك فى حينه الاحتفال الذي شهده عدد ضخم من المرافقين من المسئولين السعوديين والأعيان٠ ولم أكن ضمن الحضور حيث كنتُ فى لندن "مُراقباً" لمداولات مؤتمر فلسطين بناءاً على طلب الملك٠

بدى أن المملكة العربية السعودية مقبلة على فترة طويلة من الازدهار التى لم يسبق لها مثيل ، رغم أن الآمال أصيبت بآفة موقتة بإندلاع الحرب العالمية الثانية٠ ففي ذلك الحين كان الإنتاج ينسابُ بمعدل ٢٠٠٠ طن يومياً، وعند ذلك الرقم تم تجميد الإنتاج "لفترة الحرب" عند ذلك المعدل نتيجة لحظر فرضه الحلفاء لمصالحهم العسكرية٠ ولكن فى العام ١٩٤٤م ، على أى حال ، تم رفع الحظر؛ وسار الإنتاج الى الأمام فى قفزات ووثبات : حتى ، وصل اليوم (١٩٥٨م)، إلى إجمالي ضخم قدره مليون برميل فى اليوم (حوالي ١٣٠,٠٠٠) طنْ) ، بينما جَنَتْ خزينة المملكة العربية السعودية فوائد بحوالي ١٠٠ مليونَ جنيه إسترليني فى السنة من عمليات أرامكو٠ مَنْ

ياتُرى كان يتخيل فى أروع أحلامه بهكذا ذروة للدراماالتى رُفع الستار عنها فقط قبل خمسة وعشرين عاماً مضت، مع هاملتون ولونغريك والحكومة يُساومون ويُماحكون حول حفنة آلاف من الجنيهات الذهبية كسعر "لشيء لم يرونه" ٠

تمكنتُ من القيام بزيارة للظهران وما جاورها خلال العشرة أيام الأخيرة من شهر أغسطس عام ١٩٣٨م، عندما كانت البئر رقم ٧ تضخُ بصورة تدعو للسرور، بالرغم من أن الشحنة الأولى إلى البحرين لم تكن قد تمت بعد٠ لقد تحققت فعلياً في ٥ سبتمبر ، بينما البئر رقم ٢ لم تكن قد أنتجت بعد، رغم أن الحفر فى الجوار كان قد وصل إلى عمق ٤٠٠٠ قدم٠ كان عليهم الحفر إلى عمق ٤٦٥٠ قدماً قبل أن يتم العثور على النفط ، الذي إنساب بمعدل ٢٢١٦ برميلاً فى اليوم (٢٩٠ طناً)٠ كانت الشركة عندئذ قد بلغت أول أهدافها ، وكان عليها أن تطمئن بأن كل شيء يسيرُ بصورة حسنة قبل أن يتم القيام بالإعلان الرسمي بعد شهر لاحقاً٠ ابرقت بتهنئتي الىً هاملتون في لندن ؛ و ، كتب في ٩ نوفمبر ، قائلاً: "لا حاجة للقول ،انني سعيد لنتيجة نشاطات الشركة العربية . أعتقد بأنه يُمكننا الآن أن نتطلع الى تنمية راسخة ومنتظمة ، والتي سوف تكون ذا فائدة للبلاد وبالمثل للشركة . . . . . وعندما أسترجع ذكريات لقاءاتنا المبكرة فى جده، أصبح أكثر سعادة بأن الشركة قد وصلت المرحلة التى تقوم فيها بالإعلان عن وجود النفط بكميّات تجارية٠ إن الدور الذي قمت به في هذا الشأن من وجهة نظر كلاً من الحكومة والشركة لابد أنه جلب لك بعضاً من الرضى حسب إعتقادي" ٠

وفي رد على رسالة لاحقة منه حول موضوع مطالبي الخاصة المستحقة على الشركة (بالنظر إلى الإعلان عن إكتشاف النفط بكميات تجارية) ، وافقتُ على الترتيبات التى إقترحها ، في حين أضفتُ: "أنتهز هذه الفرصة لكي أعبر لك عن خالص شكري على الطريقة السَخية للغاية التى تعاملت بها شركتكم معي منذ الوهلة الأولى للمشروع والذي أضحى ناجحاً بكل المقاييس ٠ أعرف أنك لابد مسرور جداً بالنجاح في الظهران ، و أؤكد لك أن بهجتي لا تقلُ عنك٠ إنني فخور لارتباطي بالبداية الصغيرة لمشروع عملاق ، والذي سوف يكون لمستقبله أهمية كبيرة للعالم أجمع٠ ولا يسعنى إلا أن آمل فى أن أكون قادراً على المساعدة بصورة أكبر لكم جميعاً ، وإن لم تَسنَح لي الفُرَص ، فإننى أوكد لكم أمنياتى الطيبة ونيتي الخالصة ، وإعجابي بالمهارة والتماسك الصَلبْ لشركتكم، والعمل المثير للإعجاب الذي قامت به مجموعتكم فى هذا المجال . . . أتساءلُ عما إذا كنت ستتمكن من حضور الإحتفال (اليوم الأول من مايو فى رأس تنورة) . . . . فى رأيي، أن الاحتفال لن يكتمل إذا لم يكن الرجل الذي ضرب الضربة الأولى للنفط فى الجزيرة العربية حاضراً ليراه متدفقاً ليَصُب فى المحيط! " لقد اتى ارتباطي الرسمي مع الشركة إلى نهايته في منتصف عام ١٩٤٠ ؛ ولكن منذ ذلك الحين كنتُ أرقبُ بتعاطف وإعجاب مصاعبها وانتصاراتها٠ إنها لم تصبح من أولى الشركات المنتجة للنفط فى العالم فحسب، بل ايضاً مؤسسة خيّرة ذات أبعاد باهرة ، والتى يُدين لها شعب المملكة العربية السعودية بقَدر فائق من الإمتنان٠ ففي مجال التعليم، والصحة ، والإسكان ، والإمدادالمائي، والزراعة والصناعة ، والتجارة ، وفي عدد لايُحصى من المجالات كانت الشركة مصدر إلهام للبلاد ، وقدمت نموذجاً، بنى عليه العرب ، بإرادتهم

مستوى عيش غير مسبوق في سجلات تاريخ العربية الصحراوية٠ وان هذا المستوى المعيشي ليس بأى حال من الأحوال مقصوراً ، كما يفترض الكثيرون، على الطبقات العليا والمتوسطة٠ إذ إنهمرت شعوب من البلدان الحدودية ، وبشكل خاص من "اليَمنَ والهلال الخصيب إلى البلاد بحثاً عن العمل والأجور المرتفعة٠ وحتى البدو لم يحتقروا الفرص المربحة التي يقدمها العمل فى المناطق الصناعية الجديدة ٠ إن النفط ، الذي صَبَغ مساحات الصحراء بالعديد من المُدن والقرى ، قد ترك آثاره على أهل الصحراء وطرق حياتهم أيضاً ٠إذ لم يَعُدْ السكان متجانسين ؛ ولم يَعُدْ السوري أو المصري الذي يلبس بنطالاً ظاهرة شاذة فى بلاد، لا يضحي فيها المرء امناً الا بالزي العربي ، قبل ثلاثين عاماً فقط .

ولكن أغرب مظاهر هذه السلسلة من الأحداث ، ربما، هي عدم إعتقاد ابن سعود، رغم ان تجربة مشروع هولمز كانت خلفه ، بوجود النفط فى بلاده٠ لقد كانت الضغوط المالية وحدها هي التي اضطرته ليتفاوض مع أولئك الذين فاوضوه ،على أمل إستخلاص أعلى سعر ممكن بالذهب من المنافسة الناتجة لمجرد الحصول على الميزة العقيمة للتجربة على رمال الصحراء(١)٠

علاوة على ذلك كان هناك شيء آخر هو في حاجة ماسة له ؛ وكان

(١) كانت ثقة الملك عبدالعزيز في وجود خيرات النفط في بلاده كبيرة ولكن مع سابق التجارب مع الشركات البريطانية الأولى الفاشلة في العثور على أي أثر للزيت جعله متردداً لاسيما وأن أعمال الإستكشاف والحفر والتنقيب تستنفذ باهظ التكاليف وليس هناك من الأموال لديه ما يكفي لذلك، لذلك كلفت الحكومة المستر تويتشل للحصول على المال من بعض الشركات الأمريكية لتمويل أعمال الحفر والتنقيب عن الماء والنفط في الأراضي السعودية، وقد ختمت مساعيه أخيراً بالنجاح كما عرفناه من السياق الذي أورده فيلبي هنا .
للمزيد انظر الزركلي، المرجع السابق، جـ٢، ص ص٦٩٤ , ٦٩٥ ، (المعلق).

يعلم تماماً بأن المهارة الأجنبية فقط هى القادرة على إخراجه إلى سَطحْ أرضه وهو الماء الذي كان يرقدُ بعيداً فى أعماق باطنها٠ وهكذا فقد تم حث الجيولوجيين للبحث عن المياه كما يبحثون عن النفط ؛ وخلال هذه السنة ذاتها (١٩٣٨م) تحقق اول اكتشاف للأخير ، تمَ حفر بئرين أرتوازيتين بواسطة العاملين فى شركة أرامكو : إحداهما فى سَهْل جدة ، والتي كان قد وصل مستوى الحفر بنهاية شهر مارس إلى عمق ٥٣٠ قدماً لتجد فقط طبقات ملحية ، وتم هجرها فى نهاية الأمر؛ والأخرى عند الرياض بالقرب من وادى باطن ، حيث كانت الشركة قد أرسلت حفار جديد للسبر أكثر من عمق ٤٠٠ قدم تم الوصول إليهامن خلال حفار قديم بدون نتيجة . هذا الحفر قد تم تعميقه إلى ٧٠٠ قدم أو أكثر ، ولكن بلا جدوى ، وقد تم هجرها أيضاً ٠ فى سنوات لاحقة تم حفر الآبار الارتوازية العميقة مع نتائج ممتازة فى عدد من الأماكن غير المحتملة فى القفار ، لتشكل نواة لتمركز البدو والتي تحولت بالتدريج إلى مستوطنات إستقرار ٠ ولكن فى الوقت الحاضر، كان النفط هو مثار إهتمام الشركة (وحقاً بالنسبة للحكومة) ، ولقد كان النفط هو الَذي وجد بكميات تزدادُ على الدوام٠

" لقد طلبَ ماءاً ، فأعطته حليباً؛

وقدمت زبداً في طبق ملكي٠ "

أغنية ديبرا ، جَجز ٢٥ : ٥

هوامش الجزء الثالث

1-H.St.J.B.Philby, *Arabian Days* (Robert Hale,1948),p.291.

----------, *Arabian Jubilee*(Robert Hale,1952),pp..111,164, 177.

----------, *Saudi Arabia* (Benn,1955),p.330.

2- *The Arab Awakening* (Hamish Hamlton,1933) مؤلف كتاب

3-Steven Hemsly Longrig, *Oil in the Middle East* (Oxford Universitypress,1954),p.102.

4-Ibid.,p 102.

5-H.St.J.B.Philby, *The Empty Quarter* (Constable,1933).

6-Longrig ,op.cit., p.102.

7-Ibid.,p 107.

8-*plgrimage to Mecca* (John Murry,1934) مؤلف كتاب

٩- في الواقع لم يتحقق اياً من هذه القروض والمشاريع.

١٠- تجدر الاشارة الى ان الانتاج اليومي في سنة ١٩٥٨ كان بمعدل مليون برميل (١٣٠,٠٠٠ طن) -

١١- نظراً لعدم تأسيس البنك ، فإن هذا الاقتراح لم يتم بشأنه شيء.

12- Longrig ,op.cit., pp.106-108.

١٣- انظر الجزء الاول ص

١٤- حسب ما يقول لونغريك(Longrig ,op.cit., pp.214-5.) فإن حقوق الامتياز

في المنطقة المحـايدة والتي حصلت عليـها شركـة امين اويل وباسفيك وسـترن من الكويت والمملكة العربية السعودية على التوالي تطلبت دفع مبلغ مالي مقدماً قدره ١٧ مليـون دولار ، بالاضـافة الى مـبلغ سنوي قـدره ٠٠٠ ,٦٢٥ ,١ دولار:هذا بدون قول اي شيء عن الشروط القاسية الاخرى.

obeikandl.com